ممنوع لأقل من العشرين

دوافع إنحرافات البنات

محمد السعيد موسى



الكتاب	دوافع إنحرافات البنات
المؤلف	محمد السعيد
الناشر	دار الشريف للنشر والتوزيع
حقوق الطبع	محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى	٢٠٠٢
المطابع	شركة الجزيرة العالمية للطباعة الحديثة

إهداء

إلى بئر حب لا ينضب

إلى رمز العطاء ...

والتفاني ..

إلى والداي

كما أهدي كتابي...

إلى جذور العفة في قلب كل فتاة ...

المؤلف

مقدمة

قبل أن تقرأ :

من منا يدق ناقوس الخطر . فالناس يولدون أسوياء علي دين الله الخالق الرزاق . وبعد ذلك تتغير الطباع والعقائد كما تتغير الملامح . فما سر ذلك التغير في القيم والمبادي ومن ذا الذي يأتي به إلينا هل يأتي به الفرد لنفسه ؟ أم يتوارثه من أبويه إن كانا فاسدين ؟ أم أن المجتمع مجتمع فساد وهو الذي يسوقنا إلي طريق الرزيلة

والانحراف ؟ وحول هذه النقاط الثلاثة كان سطر هذا الكتاب للوقوف علي حقيقة الأمر والوصول إلي دوافع الانحراف الجنسي .

إن المرء بطبيعته وفطرته يكره طريق الانحراف . طريق الرزيلة فمن ذا الذي يتجه به إلي هذا الطريق الموحش المظلم طريق الانحراف .

وطريق الانحراف ذا فروع كثيرة ومتعددة أخطرها وأعنفها علي قلب البشر .. هو الانحراف الجنسي .. لأنه لا يؤثر علي الفرد وحده .. بل يؤثر علي ذويه وعلي المجتمع أجمع لأنه طريق هدي إلي انتهاك الحرمات واختلاط الأنساب وهو ظاهره لا بد من الحد منها .

فقد تجلت هذه الظاهرة " الانحراف الجنسي " واضحة جلية في هذا الزمان بعد أن كانت قليلة مستترة في العصور الماضية فما سر ذلك الانتشار ؟

وهل إمتد السوس ليتحر في عظامتها بعد أن إنعدمت القيم والمبادئ في شعب من أعظم شعوب الأرض وأعرقها في بلد تعد واحدة من أحب بلاد الله إلي الله في بلد مهد الرسالات السماوية في بلد عربي ينطق لغة القرآن . في بلد إسلامي يؤمن بالله الواحد الديان !!!

كيف لنا أن نعبر ؟ وإلي متي سنصبر ؟ حتى نري أنفسنا حراس علي نسائنا في مضاجع محرمه .. مجرمه فقد حرمها الشرع وجرمها العقل .

وها نحن الآن وصل بنا الأمر لأن نري " الزنا في الطرقات " وهو من إحدى علي مات الساعة التي لم نفيق عليها بل تمادينا في غفوتنا وأطلقنا عليه فعل فاضح في مكان عام وجعلنا له شروط لكي ينال هذا الاسم المهذب

" فعل فاضح في مكان عام " .

لتقف هذه الشروط حائلا يمنع الحد من هذه الجريمة وهذا ما تمليه علينا نصوص قانون أجوف عقيم .. فإذا توافرت الشروط أطلقنا علي " الزنا في الطرقات " " فعل فاضح في مكان عام " .

وإن سقط شرط منها أنحل الفعل والمكان والعام !!! وكأن شيئا لم يكن

ولما علمت أن هذا الانحراف يمس الفرد قبل المجتمع والمجتمع قبل القانون شرعت في هذا البحث المضني

لتضع أيدينا علي أهم النقاط التي تقذف بنا إلي تلك الهاوية .. فنبتعد عنها ونتلاشاها .

وقد عانيت كثيرا في كتابه هذا الموضـوع الشـائك وأدعو الله أن أكون قـد وفقت في الإلمام بتلابيه وأن أكون قد وضـــعت بعض النقـاط فوق الحروف ليقرأ القارئ لكلمات ولها معني .

واعتبرت هـذا الكتـاب صرخة مكتومة أردت الأقصـــاح عنها عسيـــ أن أجد من يســـتمع إليها أو يصرـــخ معي بعد أن اسـتغلت النساء كلمة التحرير التي نادي بها قاسم أمين منذ عشرـات السـنين في العبث بالقيم والمبادئ التي يصـبوا إليها المجتمع فقد تحررت المرأة وذاد تحررها وابتذلت فكشـــفت النســاء عن الظهور والصـدور والأكتاف والأرداف والسـيقان والنهدان كل ذلك في الطرقات !!

وإذا أردت أن تنـاقش ابنتـك أو زوجتك أو أختك جاءك الرد كصـــفـة علي الوجه باتهامك بالجهل والرجعية والســـطحية والتخلف .

وخرجـت المرأة وتبجحـت ولم تجـد من يردعهـا وهي بهـذه الحـال وتحررت وتحللـت بعقلهـا الناقص حتى هوت بنا إلي قاع سحيق .

فهـل لنـا أن نفيق قبـل النـدم علي ما كان " اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا إجتنابه "

محمد السعيد محمد موسى

البداية

منـذ أن خلق اللـه الخلق وللمرأة دور بـارز وفعـال في عـالم الجريمـة وإن كـانـت غالبا ما تظهر بدور المجرم الســـلبي لا المجرم الفعال حيث تكون ســببا أسـاسـيا في ارتكاب الجريمة ولهـا دور فعـال في إتمـامهـا إلا أننا كمجتمع عربي ننظر إليها بعين الشــفقة والعطف علي أنها العنصرـ المغلوب علي أمره فلا ذنـب لهـا فيما فعلـت ولربما تكون الظروف وحدها هي التي أودت بها إلي هذا الطريق العسر .

وقد تتجلى لنا الصـورة واضحة إذا تذكرنا ما فعلته أمنا حواء بـأبينا آدم عليه الســـلام عندما أغواها إبليس ولعب بعقلها لتكون هي المحرض لآدم علي أن يأكل من الشجرة التي نهاه اللـه عنها بعد أن اســتخدمت في ذلك أســـلوب الترغيب لا الترهيب حتى استجاب لندائها وما أن أكل من الشجرة حتى هبط ونحن معـه إلي الأرض لنتشـــاجر ونتســـابق ونتنـاحر ويفتك بعضنا بعضا ثم نبرئ ساحتها من أي إثم ونلقي اللوم علي آدم عليه السـلام لأنه لم يستجيب لأمر ربه وتصبح هي بلا ذنـب في أعيننا رغم كونها الدافع الأول لمخالفته لأمر ربه ثم تـأتي بعـد ذلـك بنتيها لتكونا ســـببا لارتكاب أول خطيئة لجريمـة القتـل وإراقـة الـدمـاء علي ظهر الأرض بين أخويهـا قـابيل وهابيل ثم نبرئ ســـاحتيهما أيضـــا لنلقي اللوم علي الأخوين الذين تشاجرا وتقاتلا من أجل امرأة وتصبح هي بلا ذنب مره أخري وهكذا " حواء " منذ خلق الله الخلق غالبا

موضـــع الهم والأسى للبشرـــ حتى لو علمت أن الله خلقها لتكون للسكني وللمودة وصدر الحب والحنان للبشر جميعا من الرجال ولكن لا يسـعنا إلا أن نقول إنهن ناقصـات عقل ودين " مصـداقا لقول الرسـول الكريم . ثم نأتي إلي عصرـنا الحالي مع بداية الألفية الثالثة لتنتشرـ وتزدهر جريمة تطأطأ لها الروس ويندي لها الجبين وتقشـعر من ذكرها الأبدان إلا وهي

" الانحراف الجنسي "

حيث أنها لا تصيب المرآة وحدها بل تصيب ذويها والمجتمع بأسره إن استفحلت لأنها تصيب الكرامة والأخلاق وقد قيل في ذلك " إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همو اذهبت أخلاقهم ذهبوا " فإن انحدرت المبادئ والقيم فإنها تطيح بالمجتمع كاملا وحيث أن الإنسان لا يولد ومعه أي خصائص إجرامية من أي نوع ذكرا كان أم أنثي حيث أن الجريمة أصلها اجتماعي وليست عضويه أو فطريه وأن هناك مسببات تدفع البشر لارتكابها كان لنا ذلك الكتاب لنستدل منه علي الدوافع للانحراف الجنسي حتى نضع النقاط فوق الحروف ونقنن ونحجم تلك الجريمة إن لم نستطع أن نمحوها مستدلين علي ذلك بفداحة تلك الجرائم لدي العالم الغربي الذي لا مبدأ عنده ولا قيم ولا أساس للأنساب إذا قارناه بنستها في عالمنا العربي حيث العودة إلي النظام الاجتماعي المرتكز علي قوة المعايير والنظم الاجتماعية .

أما أن تتفشى هذه الجرائم الجنسية بالصورة التي نحن عليها الآن في المجتمع المصري والعربي فهذا مؤشر بتدني تلك القيم وانحدار المعايير والنظم الاجتماعية التي كانت عليها نشأتنا المصرية والعربية فهل لنا أن نفيق علي قرع ناقوس الخطر الذي يهددنا وذوينا من تلك الجرائم المخزية قبل الندم عندما لا ينفع الندم والبكاء علي اللبن المسكوب ومما لا شك فيه أنه قد تجلي واضحا للجميع انتشار ظاهرة

غربية في المجتمع المصري لتضيف إلي أحزان كل أسره حزنا جديدا لا طاقة لنا به ولا صبر عندنا علي احتماله إنه أقسى الأحزان وأعنفها حيث أنه يطعن من يبتليه في مقتل فهو حزن يصيب الشرف ويطعن الكرامة فيقتل صفتين من أنبل واسمي صفات البشرية والتي تميزت بها الشخصية المصرية .. إنها " الانحرافات الجنسية " تلك الظاهرة التي انتشرت في الآونة الأخيرة في الأسرة المصرية لتلتهم من لا يقي نفسه منها كما تلتهم النار الحطب ولا يبقي منه إلا الرماد الذي سرعان ما تقذف به الرياح إلي مكان سحيق بعيد وكأن شيئا لم يكن غير أن تلك الظاهرة تترك جرحا لا تستطيع الرياح أن تذيحه ولا أن يمحوه الزمن ولا يشفيه دواء طيلة حياة صاحب الداء .

وبدأت طيور القلق تحلق فوق رؤسنا لتوقظنا وتفزعنا بخطر ذلك الكابوس المفزع الذي يطارد كل أسرة ليل نهار خوفا وخشيه علي أعراضها وهلعا من مصبه تلم بها بعد أن تحضرنا وتفرنجنا وتشبهنا بأناس لا حياء عندهم ولا كرامة ولا أصول للأنساب متذرعين في ذلك بمواكبة العصر وهنا أتساءل أأجد بنا .. أم البلاد بلاد سوء وتأتي الإجابة مريحة للضمير مطمئنة للنفوس عندما أتذكر أن بلدنا الحبيب هي مهبط الرسالات السماوية وهي كنانة الله في أرضة وأن لنا فيها ما نشاء وكما ورد في كتاب الله تبارك وتعالي : وأنها بلد الألف مأذنه وأنها بلد الأزهر الشريف مهد الدعوة والدعاة في كل أقطاب وبقاع الأرض إذن فالبلاد بلاد خير . " لا بلاد سوء "

ويأتي الســـؤال الأول الذي تحيرت في الإجابة عليه ألا وهو " أجد بنا "
فتـأتي الإجـابـة متخبطـة تارة بنعم وأخري .. بلا وتأتي بنعم عنـدما أنظر إلي الحال التي أصـــبحنا عليها من إتباع لتقليد أعمي يضرـــ أكثر مما ينفع بـدايـة من المـأكـل لتهجم علينا وجبات ومحلات غريبة لتغرق الســوق المصرـي بما لا نعرف مصـــادره ثم نفـاجـأ بهم يخبروننـا بجنون البقر إلا أننـا لم تتوقف ومـازلنـا نتردد علي تلـك المطـاعم وكـأننا نقول لحال أنفسنا " طيب وأية يعني هو إحنا أحسن من البقر ولا أية " ويأتي دور المشرـب فتجدهم يغرقون الســوق بمياه غازيه أو حتى معدنية من أصـل مصرـيه وبأيدي وصـناعة أجنبية ولم نسأل أنفسنا هل نرضي بأن يكون ماؤنا ويباع لنا ؟؟

والمفروض ما تسألش !!! ليه مش عارف

ويأتي بعد المأكل والمشرـــب الكثير والكثير من الأمور التي لن نخوض فيها حتى لا يختلف السـعي عن القصد .. ونعود إلي ما نحن بصدده ويأتي دور الملبس فتري من تدفع أموالآ تنوء العصـبة أولي القوة علي سـماع عددها في شراء فستان بنفس الموديـل الـذي ترتـديه إحدى نجمات هوليود مع تنافي ذلك الفسـتان تماما لعاداتنا كشـعب مصري .. عربي .. مسلم .. أو حتى مســـيحي فلا يوجد دين أو ديانة مهما كانت تدعو إلي العري فكيف لنا أن نتشـــبه بهم ؟؟ وبعد أن ارتضـــينا ذلك الفسـتان علي مضـض منا لمواكبة العصر كما يزعمون وما أن وصلنا إلي الألفية الثالثة حتى سمعنا مصطلح جديد يقال له " العولمة "

تلك الكلمة التي تخبط الكثيرون في تفسير معناها أو المغزى منها فقد قالوا أنه مصطلح يعني تحويل العالم إلي قرية صغيرة وإن صح التفسير فما أري شعبنا وأمثاله من الشعوب النامية إلا كموظفين الدرجة التاسعة في هذه القرية فينفق كل ما يملك أن كان يملك شيئا !! علي متطلباته الأساسية حيث أنه هو العضو الوحيد المستهلك في هذه القرية أما غيره من القرويين أو الفلاحين فالقرية قريتهم والأرض أرضهم والإنتاج منهم ويعود نفعه إليهم فيحيون حياة رغده علي .. قفا .. أمثال هذا الموظف .

فلماذا نسعى خلف هذا المصطلح مادمنا مستهلكين ..ومستهلكين فقط ..!!

أما عن رأيي الشخصي في تفسير معني ذلك المصطلح " العولمة " فما أراها إلا حرب باردة ضد الأمة الإسلامية فيحاربون العقل والفكر لننساق خلف أفكارهم ومعتقداتهم دون وعي منا أو إدراك وحيث أن أضعف عقول البشر تكمن في النساء كما قال خاتم المرسلين في حقهن " إنهن ناقصات عقل ودين "

فلم يمهلوا تلك العقول الخربة وبدأوا بالضرب علي ذلك الوتر الحساس فتزداد الأمور حده عند مطالبة النساء في المساواة بالرجال وهنا أتساءل وعسي أن أجد من يجيب كيف لنا أن نساوي بين جنسين مختلفين كأن نساوي بين الخشب والرخام أو بين الحديد والزجاج ؟ وإن استطعنا ذلك فيمكننا أن نساوي بين الرجل والمرأة

وهذا ما أراه مستحيل فهذا ذكر وتلك أنثي وهذا رجل وتلك امرأة وهـذا ولـد وتلـك بنت إنها فطرة الله التي فطر الناس عليها فلا نستطيع أن نغيرها أو نبدلها .. وقد ذكر الله الفرق بينهما واضـحا في قال تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ ﴾

(النساء ٠٣٤)

. وقد قال بعض المحدثين أن التفضيل بينهما يكمن في الإنفاق متخذين في ذلك نصف المعني أما معناها وهو واضح جلي أن القوامة بالتفضيل أولا ثم بالإنفاق ثانيا ودليلها وجود واو العطف بينهما كما ذكر الله في كتابه

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ

وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٨٢﴾

(البقرة ٢٨٢)

وهذه الأية أيضا ذكرتها للرد علي من يقول أن الرجل بامرأتين في الميراث لأنه يرث أبيه ويحمل اسم عائلته فقط وأنه لا يوجد شئ أخر يفضل به الرجل علي المرأة وأري أن هذه الأدلة القرآنية قرينة واضحة تبين أن هناك فرق بين الرجل والمرأة ولا يمكن المساواة بينهما بأي حال من الأحوال .. وتري المرأة عندما تطالب بتلك المساواة تخفيها تحت ورق من السوليفان الرقيق الذي تهتز له مشاعر الرجال عندما تقول أنها تطالب بالحرية ولكن كيف لنا أن نقتنع بذلك ؟

فيطالب بالحرية الحبيس ويطالب بالحرية كل مكبل أو مقيد أما أنتن فقد أصبح حبلكن علي الغارب وصارت المرأة علي حل شعرها عندما تسني لها السفر بدون إذن زوجها ضمن نصوص قانون الأحوال الشخصية الجديد ذلك النص الذي أيده رجال القانون والتشريع !! ناهيك عن رجال

الدين الذين يعلمون قول رســول الله عليه وســلم " لو أن هناك سجود لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها " صدق رسـول الله صـلي الله عليه وسلم . إلا أنهم وافقوا علي ذلك النص ووقعوا عليه ولا أعرف كيف ؟!

فقد توصـلنا لهذا بفضل العولمة التي دست إلي عقول النساء طلب المساواة حتى في الملابس بل زادو عن المساواة فخلعت المرأة جلبابها وارتدت البنطلون مثل الرجال لكنه أكثر ضـيقا حتى أنني أتعجب وأتساءل كيف يرتدونه ثم كيف يخلعونه ؟!! وارتـدي الرجـل القميص فتشـــابهـت معه فيه إلا أنه لم يعجبها من كونه يتنافى باتساعه مع ضيق البنطلون فاتجهت إلي ارتـداء البـدي فيبـدو مفتوحـا من أعلي ليظهر نهـديهـا مقصـوصـا من أسـفل ليظهر سرتها .. وإني لأعلم أن البعض يســتاء مما أذكر إلا إنها الحقيقة والكل يعرفها والســكوت عنها نصـبح مثل شـياطين خرسـاء أو ندفن رؤسـنا في الرمال مثـل النعـام ذلـك المصـــطلح الـذي نقوله رغم ثبوت براءة النعام من هذه الخصلة حتى نري الشياطين في صورة نسائنا وبناتنا بعد أن قتلت أنوثتهن وبراءتهم بتلك الملابس الخليعة الخارجة .

ولم تقف العولمـة عنـد هـذا الحـد بـل انتقلـت إلي الـدش والقنوات المفتوحـة والإنترنـت وإن كانوا ضـــمن الوســـائل التكنولوجية المتقدمة

إلا أن إســاءة اســتخدامهم تحتم علينا أن نرفضــها أو تكون بالصــورة التي ترضــينا كأناس لديهم بصــيص من الأمل في العودة الكرامة إليهم بعدما شــوهها أعداء الإســلام بدلا من أن نحول هذا العار إلى شــاشــتنا الصــغيرة التي تطل علي كل بيت من أفلام خارجة وإباحية وتصــوير قبيح لأغاني الفيديو كليب وبســبب هذا وذاك افتقدنا القيم والمبادئ الســامية التي تربينــا عليهــا فتخبطنا في مســتنقع الرذيلة وأصــبحنا ملاحين في بحار دنسه فهل لنا أن نعود إلى شاطئ الفضيلة أم أن الحرام أعمانا عن طريق النور .

دور الأسرة

ونعود ونقول أن البيت هو المسئول الأول عن تلك التصرفات المشـــينـة وهو بـالطبع ليس الأخير لأننـا كمجتمع إذا أردنـا التكـامـل فليكن لكـل منـا دورة إلا أن البيت أول من تناسي هذا الدور حيث أننا لم نغرث في نفوس بناتنتا القيم والمبادئ التي تربينا عليها وإن غرسناها فلا نتابع نموها !!

فترى بنت سبعت عشر ربيعا تخرج من البيت لابسة المحزق والملزق وما يحدد ملامح الجسـد تفصـيلا لا شـمولا بعد أن وضعت الأحمر والأخضر والشعر المصبوغ والعدسات الألوان فتاره تراها خضرـاء وأخرى زرقاء ومرة ســوداء وتخرج الي الشارع وقتما تشاء ولا سلطان لأحد عليها ... وعنيها بجحه يا أخي !!!

وقـد تفعـل ذلـك كلـه في غفلة من الأهل الذين راح راعيهم يصــارع الليل والنهار تكالبا علي لقمة العيش حتى لو كانت رغيفـا فلا يقتنع ويريد المزيد وراحت الأم تبحث عن دورها في المجتمع لتكون عضـوا فعالا كما يدعين لتجلس علي كرسي الوزارة أو النيـابـة مـدعيـة رعايتها واهتمامها بالمجتمع رغم أنها لم ترعي بيتها !! وفاقد الشيء لا يعطيه وخير دليل علي ذلك هؤلاء الشـباب الذين عرفوا بعبده الشـيطان فجميعهم من أبناء الطبقة العليا للمجتمع الذين يطلون برؤسهم علينا من شاشات التليفزيون يقدمون لنا النصح والإرشاد في تربية

الأولاد فهـل لنـا أن نقتنع بهم وهم غـافلون عما يـدور في بيوتهم ؟! ومن نـاحيـة أخري فقـد تخرج الفتـاه وتفعـل مـا فعلتـه من قبل وفي هذه المرة يكون بعلم والديها الذين رق حالهم ويعيشـون في المسـتوي الذي نري أنه متوسـط رغم اضـمحلاله فقد سـمحوا لها أن تخرج علي هذه الحال لكي تصـطـاد عريس لقطـة يعينهم علي تكـاليف الزواج إذا لم يعينهم علي تكاليف المعيشـة في زمن قل فيه الزواج وكسـد سـوقه ثم ما يلبث هذا وذاك أي من يعلم ومن لا يعلم أن يبتلوا بالبلاء السـئ نتيجة سـوء التربية أو سـوء الفهم ثم نصرخ ونولول علي ضياع الشرف والكرامة ونحن المسؤلون !!

دور البيئة والمجتمع

أما الدور الثاني فهو دور المجتمع الذي ننشأ ونتربى فيه بداية من المدرسة حيث نري مدارسنا المشتركة التي يختلط فيها الأولاد بالبنات داخل علبه مغلقة مثل علب السردين فيتساءلون فيما بينهم عما تحيروا في الاستفسار عنه من آبائهم من أمور ومعلومات جنسيه وعن تلك الأعضاء التي نخبرهم بأن النظر إليها عيب والكلام عنها عيب دون أن يعلموا سبب ذلك العيب أو يقتنعوا بأنه عيب فعلا فتلح عليهم عقولهم في فضولية طفولية ساذجة إلي معرفة سر هذه الأعضاء وإن كانت الحاجة هي أم الاختراع فنري دليلها واضحا في عبث الأولاد بالبنات داخل المدارس التي تعد منا بر العلم في مجتمعنا للبحث عن معلومة يجهلونها ثم تتفاقم المصائب بعدها لتبدأ أول دوافع الانحراف وقد تقل هذه الظاهرة إن لم تكن منعدمة في بنات الأزهر ويرجع ذلك إلي سببين .. لأن معاهدهم غير مشتركة بالإضافة إلي أن العلوم الشرعية تتطرق بشكل غاية في العزوبة والاحترام إلي المسائل والأعضاء الجنسية بصورة شرعية إسلامية فتعرف فتاة الأزهر ما معني الدورة قبل أن تأتيها وتعرف مدتها وفائدتها وأضرارها وكيفية الطهر منها بطريقة علميه إسلامية وتعرف ما هو غشاء البكارة وفائدته ومخاطرة وأنواعه وكيفية الحفاظ عليه وإمكانية وجود الغشاء مع عدم نزول الدم عند الزفاف الذي يرجع إلي أحد

أنواع الأغشـية الذي يسـمي بالغشـاء المطاطي الذي اكتشفه العلم مؤخرا بعد أن سبقه فيها الدين بمئات السنين .
أما شـباب الأزهر فيختلف أيضـا عن شـباب المدارس العامة فتجده يعرف من أمور دينه ما يسـتمد منه الهداية في دنياه ويعرف أيضـا الأمور الجنسـية الخاصـة به فيعرف الفرق بين المجبوب والمســوح والعنين تلـك الكلمات التي تشــبـه اللوغريتمات عنـد العـامـة ويعرف معني الاحتلام وفـائـدته وأضراره وكيفية الطهر منه بطريقة شرعية ويعرف الفرق بين المني والمـذي وأيهما يســتوجـب الطهـارة ولماذا ويعرف أن تحديد نوع الجنين ذكرا كأن أم أنثي فبعد إرادة المولي تبارك وتعالي يعد الرجل هو المســؤل الأول والأخير في تحديد نوع الجنين ذكرا كـأن أم أنثي وعلي الجـانـب الآخر تري كثير من العامة يلقون باللوم علي نســائهم لأنها لم تأتي له بالولد بعد أن أنجبت سـبعة بنات وربما يصل الأمر إلي الطلاق رغم أنها إرادة الله وإن كان هناك شخص مقصر في ذلك فهو الرجل لا المرأة .
كما أن طالب الأزهر يعرف أيضـا أن غشاء البكارة دليل علي العذرية وليس دليل علي العفة بعد انتشــار عمليات الترقيع للغشاء التي ينهي عنها الإسلام كل هذا وغيره الكثير والكثير من الأمور الجنســيـة التي تـدرس في الأزهر بطريقة شرعية وإسـلامية مهذبة فهل لنا أن نخضـع المدارس العامة إلي تلك الدراسة السامية بدلا من الوقوع في الأخطاء علي أحد مواقع الإنترنـت أو يتابعون القنوات الفضــائية الإباحية في عصرــ العولمة ؟

وهـل يجوز لنـا ذلك بعد أن حذفنا درجات التربية الدينة في المـدارس من المجموع الكلي لـدرجـات الطـالب معتمدين في ذلـك علي تهميش دور الـدين في بنـاء وإعداد الأجيال !!! ثم ننتقل إلي الجامعة التي يســتفحل فيها الفجور ويبلغ ذروته بعد أن نسي كل من الأستاذ والطالب دوره ورسالته فتخرج الفتاه من المنزل إلي الجامعة ومن الجامعة إلي أحضــان أحد الزملاء هـذا إن ذهبـت إلي الجـامعة أصـــلا حيث لا اهتمام عندنا بحضـور أو انصراف للطلاب بحجة أنهم يعتمدون علي أنفســهم ونفاجئ في النهاية بالزواج العرفي والزواج السرــي وزواج الـدم وزواج الهبـة ليثبتوا للجميع أن هنـاك أربعـة أنواع أخري للزواج غير الزواج الشرعي الذي نعرفه !!

أمـال إيه مش هم دول طلبه الجامعة ولازم يكونوا متفتحين !!! ونســوا معظمهم دورهم كطلاب بعد أن تناسى الأســتاذ دوره ووقاره وأخذ يبحث عن ملذاته خلف تلك الأسـوار مع من هم مثـل أبنـائـه أو من يمثـل لهم القـدرة والمثـل الـذي يحتزون به " وإذا كان رب البيت بالدف ضارب فشيمه أهل بيته الرقص " ومفيش حد أحســـن من حد لنهوي جميعا في قاع الهاوية بعد أن غابت المبادئ من ضـــمائرنا ثم يأتي دور المســجد الذي يعتلي منبره دعاه يرددون ما يملي عليهم فلا يقولون إلا مـا أقرتـه لهم وزارة الأوقـاف ليقول كذا يوم كذا نصا وحرفا !!

وكان من الأفضـــل أن يســـجلونها بدلا من أن يجهدوا هؤلاء الرجال فلربما نحتاجهم في شـــئ آخر غير الســـؤال عن أمور الـدين !! وإني لأظن أنـك لو ســـألت أحد هؤلاء الدعاة عن كيفية الاغتســـال بعد الجماع لقال لك هذا موضـــوع الدرس القـادم لأن الحديث اليوم عن غســـل الميت لا عن غســـل الجنـابـة ولو أخبرتـه أنـه ليس بإمكانك الحضـــور في الدرس القادم جاءك رده كصـــفعة علي وجهك عندما يقول بإمكانك أن تسـأل من سـيحضر !! وهذا شأن الدعاة ولا نلومهم علي ذلك فإن تهاونوا معنا ســـوف يحاســـبون عن ذلك التهاون والخروج عن النص المحدد لكل داعية !!!

أما عن شـأن المصلين فإن اعتاد أحد الشباب علي الصلاة بعد أن تـذوق حلاوة الإيمـان وأخذ يتردد علي المســـاجد بعد أن أطلق لحيته ســـنه عن رســـول الله صـــلي الله عليه وســـلم . لوجد رجال أمن الدولة ينتظرونه عقب كل صـلاة فضـلا عن مداهمة بيته ليل نهار يتهمونه بالإرهاب الذي يبدأ منه دين الإســـلام بعد أن الصـــقه الغرب بنا وصـــدقناهم بدلا من أن ندافع عن ديننا الذي يدعوا إلي السلم والسلام وهو برئ من الإرهـاب براءة الـذئـب من دم يوســـف بيد أنه لم يجد من ينصر ــه من أتبـاعـه إذا قـارنـاه بالبوذية وحاشى لله من أي مقارنه بينهما إلا أن أتباع البوذية حرقوا المصـــاحف في الهند ردا علي تدمير تماثيلهم في أفغانستان أما المسلمون فلم يهبوا لتبرئـه دينهم من العـاق الإرهـاب بـه بـدلا من أن نعيـد إلي الإسلام مكانته السامية ونعيد إلي المسجد دوره في إعداد

شباب المسلمين بعد أن أغلقت المساجد بعد كل صلاة ولا أعرف لماذا !! فهي بيوت الله وليس من حق البشر أن يوصدوا أبوابها بدلا من تدعيمها لتنوير الشباب في أمور الدين والعلوم الجنسية الشرعية التي حثنا عليها الإسلام لنتميز بها عن كافة البشر ولنجعل من المسجد بيتا للترغيب لا للترهيب حتى يعود إلي مكانته السامية في الدعوة إلي الفضيلة والقيم الأخلاقية الإسلامية .

دور الحكومة

وتعتبر الحكومة هي راعية الشعب وكما قال رسول الله ﷺ " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " صدق رسول الله .ومن منطلق تلك المسئولية يأتي دور الحكومة في محاربة الانحراف الجنسي_ داخل رعيتها أو يتركوها ترعي بمفردها !! ويأتي في المرتبة الأولي القضاء علي مشكلة البطالة حيث أنها من أبرز دوافع الانحراف الجنسي- لما يترتب عليها من فقر في مستوي المعيشة وعدم القدرة علي الزواج فيكون البديل هو إشباع رغباتنا الجنسية بطريقة غير شرعية ناهيك عن الفراغ الذي يترتب عن البطالة لأن الفراغ من أول العوامل النفسية في التأثير والتأثر بالحياة الجنسية فيجد الشاب أن الفراغ يملأ حياته ليل ونهار دون عمل يقوم به أو شئ يشغل تفكيره فيبدأ في البحث والتنقيب عن الأعضاء والأفعال الجنسية بطرق غير شرعيه فإن لم يتمكن اتجه إلي متابعة الأفلام الإباحية عبر القنوات الفضائية المنتشرة في عصر العولمة وإن كان ضعيف النفس مريض القلب انتقل إلي جريمة ابشع وهي الاغتصاب تلك الجريمة التي صححنا نص عقوبتها ليكون الإعدام لفاعلها لنفقد علي أثرها أبناءنا بدلا من أن نطبق مبدأ " الوقاية خير من العلاج " هذه المقولة التي نرددها ونسمعها كثيرا ظانين أنها تخص الأمراض العضوية فقط أو أنها مقولة طبية وإن كان هذا حال الشباب فمثله

يكون حال البنات إلا أن الأمر يزداد سوءا عندما تتجه الفتاه إلي بيع جســـدهـا دون تميز لراغبي المتعـة الحرام نظير أجر مـادي للتغلـب علي كـابوس الفقر الـذي يعـاني منـه معظم الشـعب كل ما تقدم ذكرناه إذا ما كان الرد علي سـؤال أأجد بنا بنعم أما إذا كان الرد بلا وهو الرد الذي أتمناه فتقول أننا لم نجـدب ولا أقولهـا هراء فعقولنا مازالت مســـتنيرة واعية مدركة لما حولها لأننا أبناء شــعب مصرــ شــعب الحضــارة العريقة الذين قال في حقهم رسول الله صلي الله عليه وسلم " أن جند مصر هم خير أجناد الأرض لأنهم في رباط دائم إلي يوم

الدين " فصدق الرسول الكريم الذي لا ينطق عن الهوى وإذا رجعنا إلي كل ما سـلف سـنعلم أنها دسـائس من أعداء الإسـلام وأعداء مصرـ التي خصها الله بموقع وحضارة وتاريخ لا ينكرهـا العـالم يجعلهم يطمعون في النيـل منهـا وعنـدمـا فقدوا عزيمتهم علي النيل منها بحرب الســـلاح لشـــدة بأس أهـلـهـا اتجهوا إلي حرب أخري هي حرب الفكر والعقـل والتدمير الأخلاقي في ظل مسميات جديدة في عصر التطورات وردنـا عليهم يأتي من أن مقدرتنا علي الحفاظ علي هويتنا في خوض معـارك الســـلاح وربـاطنـا الـدائم إلي يوم الدين هما دافعنـا إلي خوض معارك العقل والفكر منتصرـــين فيها علي أعـداء بلدنا وديننا وهذا ما يجعلني أري شـــعاعا من الأمل يأتي عبر من ثغره في طريق النور يؤهلنا علي أن نقف صـــفا واحدا في الدفاع عن كرامتنا وأخلاقنا وشرفنا قبل فوات

الأوان وهذا هو دافعي إلي سـطر هذا الكتاب وقد أضـفت عدة قصص واقعية علي لسان صاحباتها حتى نستنتج منها الـدوافع التي أودت بهن إلي طريق الرذيلة حتى لا تقع فيما وقعن فيـه مع الالتزام بـالمصـداقية فيما كتبت بما ورد علي السـنتهنن ولم يكن هناك أي حذف أو إضـافة أو تغير إلا في الأسـماء والأمـاكن حتى لا يسـتدل منهم علي صـاحبات الروايات فيكن موضع إحراج بما بحن به ليستفيد غيرهن من أخطائهن ولكن أخشىـ ما أخشـاه هو أن تتفق الأسـماء الوهمية والأماكن الوهمية مع شـخصـيات حقيقية وهنا لزم التنويه

فليعلم ذويها أنها أسـماء وأماكن لا أسـاس لها من الصـحة لأن هدفنا ليس البحث عن الفضيحة وإنما الحد منها .

امرأة علي كرسي الاعتراف

لم تكن طفولتي غريبة عن قريناتي فأنا مثلهن تماما ولدت في أسرة صـغيره في إحدى القرى الريفية ونشـأت وتربيت علي عادات وتقاليد الريف السـامية متمسـكة بالعفة والالتزام منذ نشـأتي كما عودنا علي ذلك والدي .. ذلك الفلاح البسيط متوسط الحال لكنة يمتلك قلبا عامرا بالأيمان ..

لم أنـل قسـطا وفيرا من التعليم ومنذ حصـلت علي دبلوم التجـارة وبـدأ الخطاب يتوافدون علي بابنا راغبين طامعين في القرب مني بـالزواج بعـد أن بـاءت محـاولات كثير منهم بالفشـل في أن نتقابل أو نتواعد فكنت مثالا للشرـف والعفة بين زملائي وزميلاتي ولم يأتي يوم تعرفت فيه علي شـاب مثل ما تفعل كثير من زميلاتي لأني كنت أخاف الله أولا .. وأخاف أن يغضـب عني قلـب أبي ذلـك القلب الطيب .. الحنون .. الآمن لرجل لا يدخر وسـعا في أن يرانا أسـعد الناس مدعما تلـك الأمنية بالقول والفعل وراح ينتقي أفضـل من تقدموا لخطبتي فوقع اختياره علي محمود حيث رآه الشاب المناسب وكذلك رأيته وعندما سـألني أبي عن رأيي قلت الرأي رأيك يابا

وبـالفعل كان الرأي رأيه فأنا لا أعرف شـــيئا عن ذلك العالم الجديد وهو أعلم مني به غير أني كنت أترك له القرار في كل أموري فكيف لي أن أخـالفـه في ذلـك وتمـت خطبتنا في حفل عائلي صـغير إلي حد الضـالة للحد من تلك التكاليف التي لا طـاقـة لنا بها نحن ولا محمود فقد كان من نفس مســتوانا المـادي وفي أثنـاء فترة الخطوبـة التي فاقت العامين لم نختلي ببعض أبـدا وإن كـان قـد لمح إلي ذلـك حيـث طلب مني أن أختلس فرصة نلتقي فيها سويا بعيدا عن الأهل ليحدثني عن أشـياء تدور بداخلة فنهرته مباشرة دون أن أسـتشير أحدا في ذلك وزاد تمسكه وتعلقه بي حيث قال أن ذلك كان اختبار لما سـمعة من شهادة لي بحسن الخلق لدي كل من يعرفني من قريب أو بعيد .. فلم أضــع نفسيــ يوما موضــع الشــبهات وانقضيـــ العامان واقترب موعد الزفاف وبدأت أمي تسرـد وتقص علي ما لم أعرفه من قبل عن العلاقة الزوجية والحياة الحسـيه والجنسية بين الزوجين ودوري فيها والذي تركز علي الطاعة .. الطاعة العمياء للزوج في ما يشـــاء والابتعاد فقط عن ما نهانا عنه الإســلام وأن لا أخالف زوجي في شـــئ غير ذلك ووعدتها بالالتزام بما أو صـــتني به وقبل موعد الزفاف بيوم واحد احتد النزاع بين أبي ومحمود علي دم الغشـاء فأبي متمســـك بعـادات وتقـاليـد القريـة وهي أن يظهر المنديل الأبيض الملطخ بـالـدمـاء والبقع الحمراء أمـام الجمع من حاضري حفل الزفاف قبل انصرـــافهم أي بعد الدخلة مباشرة لما فيه من إطالة لعنقه أمام أهل القرية كما يفعل كل أهل

الريف أما محمود فقد تمسـك برأيه أنه سوف يعلنها للناس جميعا علي أن يكون ذلك في ثاني أيام الزفاف " يوم الصباحية " وتراجع أبي عن رأيـه بعد جدل طويل كاد أن ينهي علاقتنا لو لا تـدخـل كثير من أهـل الخير لفض النزاع بينهما وبـدأ الخوف يهز أو صـالي بعد سـماعي للاهتمام المبالغ فيه لتلك القطرات الحمراء التي ترفع لهـا الأعنـاق أو تطأطألها الرؤس ولم أعرف وقتهـا ما سر ذلك الخوف الذي اعتراني وتم الزفاف في حفـل زفـاف قروي بهيج حضرـه جميع أهـل القرية عن بكره أبيهم الـذين لم يتركونـا من بـاب منزلنـا إلا عنـد بـاب غرفتنـا في بيـت محمود وما أن أغلق علينا باب الغرفة حتى اقترب مني محمود باســما قائلا الحمد لله رب العالمين علي تحقيق أمنيتي سألته وماذا كنت تتمنى

ــ أنت يا عبير أنت كل ما كنت أتمناه من الله وقد تحققت أمنيتي أفلا أكون عبدا شكورا ؟!!

ثم أحاطني بزراعة ــ يجوب بي أنحاء المنزل الذي لم أراه قط متمنيـا أن يعجبني .. وليـذهـب عني الخوف والخجـل من ذلـك اللقاء وبالفعل اقتحم قلبي وأزاح ما بداخلي من خوف بعد أن تجاذبنا أطراف الحديث لوقت ليس بقصير ثم أقترب مني أكثر في جلســتنا ونزع الطرحة من فوق رأسي فاحمرت وجنتاى وطأطأت رأسي فمد يمناه أسـفل ذقني ليرفع وجهي ثانيه وهو يقول تبارك الله أحسـن الخالقين ومال علي شفتي فالهبها بقبلة لفحت حرارتها سـائر جسـدي وشـعرت بالدم يشتعل في عروقي فطبع مثلها علي عنقي وقطعت قبلاته

ولمساته بأن أشرت عليه أن نصلي ركعتين لله فابتسم ابتسامه رقيقة كمن اســتبشرــ بي خيرا وقال أنا حاســس يا عبير إن زواجنا ح يكون أســعد زواج وســوف يتحاكى به الناس من بعدنا لننضم إلي صفوف العاشقين الخالدين مثل قيس وليلي .. وروميو وجوليت وقمنا وتوضــأنا وصــلينا وما أن انتهينا حتى قلـت وأشرت لـه أن يقول من بعـدي اللهم جنبنـا الشــيطان وجنب الشــيطان ما رزقتنا وما أن أتممناها حتى حملني علي زراعيـة وهرول بي إلي غرفـة نومنـا والقاني فوق السرــير وأراد أن ينزع عني ملابسيــ فـأشرت لـه بـالرفض وطلبت منه أن يســتدير حتى أغير ملابسيــ فلم يخالف لي أمرا وأشرت له بالاقتراب بعد أن أصبحت بقميص نوم شفاف تم اختيـاره بعنـاية ليكون لتلك الليلة مثيرا للمشــاعر ملهبا للأحاسـيس ولا شــئ أعلاه ولا شــئ أسـفله وكاد يفقد عقله عنـدمـا رأي ذلك الجســد المرمري المشــوق لأنثي اكتملت أنوثتها وطغت فراح يقبلني في كل أنحاء جســدي بلا هوادة ويده تعتصرــنى وتلهب الرغبة بداخلي من عبثها الحائر عن شــئ إفتقدته في جســدي فملت علي شــفتيه طابعة قبله طويلة تذوقت فيها رحيق رجولته جعلتني أميل به مستلقية علي ظهري وأعتلاني كفارس ماهر امتطي جواده يحركه كيف ما شاء وأخذ يعلو ويهبط ويلمس ويقبل وشعرت أنا ببعض الآلام فعرفـت أنهـا آلام الغشــاء ولكنهـا كـانت آلام لذيذة تمنيـت أن تـدوم وبعـد أن فرغنا وقبل أن ينزل عني امتدت يده لتتناول قطعة قماش بيضـاء علي جانب السرـير وذهب بها إلي ما بين فخذي وعاد بها ثانيه فوجدها بيضاء أيضا

فتهجم وجهه وكشر عن أنيابه ونظر إلي في دهشة واستغراب مستفسرا وقال إيه ده يابت
فيه يا محمود ـ محمود مين وزفت مين المنديل أبيض زي ما كان فتناولته منه متعجبة وامتدت يدي تبحث عن قطرة دم واحدة فلم تجدي محاولاتي وباءت جميعها بالفشـل فسألته في استغراب هو فيه إيه اللي حصل ــــــ أنت بتسأليني يا بنت الـ ..... يا فاجره أنا يا محمود متعجبة سألته !!
ــــــ ايوه أنت وأخذ يضرب كفا بكف وهو يردد في سخريه عـاريـة ولا تكلمني ولا تختلي بيـا إحنـا ما نعرفش الكلام ده تلـك الكلمات التي طـالمـا قلتهـا له في فترة خطوبتنا يتذكرها ويكـاد يفقـد عقلـه ويقول أمـا أنـا فكنـت آخر مغفلين هذا الزمان آه ... هي كانت ح تلاقي حمار زيي فين .. لألأ نصـلي ركعتين الأول ويعلو صــوتـه ويقول اللهم جنبنا الشــيطان وجنب الشــيطان ما رزقتنا .. لأ وأنا أصــدق...... أصــدق شـيطانه بنت شيطانه بنت شيطان هو أمثالك يعرفوا ربنا يا بنت الــ .... وجذبني من شعري وطرحني علي الأرض واضعا قدمه فوق عنقي وقال
ـ لازم تقولي مين هو يا بنت الــ .... والله ما حد مس شعره من شعري قبلك يا محمود فقال ـــ قالوا للحرامى احلف !! قال جالك الفرج بصــوت متحشرــج خفيض بعد أن زاد من ضـغط قدمه قلت والله ما حصـل حاجه ولا أعرف شيئا مما تقول فرفع قـدمـه من فوق عنقي وركلني بهـا في بطني ركله كادت تخرقها ـــ والله إيه الله يا خدك أنت وأمثالك علشان الدنيا تتطهر وتركني وأسرع ليحضر ورقة بيضاء وقلم وضعها

في يدي قائلا امضي .. علي إيه .. علي أنك لا تسأليني شيئا لا عفشيـ ولا مؤخر ولا مقدم ولا .. ولا .. فدمعت عيناي ووقعت علي الورقة وقلت له والله يا محمود ما فيه مخلوق مسني غيرك فقال كل الكلام ده ما يهمنيش اللي يهمني الورقة دي وبس وإن شاء الله الصبح ح تكون سيرتك علي كل لسان في البلد وأبوكي ح يا خذك من هنا بزفة بس أكبر من بتاع النهارده !! توسلت إليه أن يسمعني فدفعني خارج الغرفة وأغلق الباب قائلا كلامك ملوش لازمه عندي تقوليه لأبوكي ولأهلك الصبح ولازم تنامي بره زي الكلاب حتى الصباح ورحت أبكي بحرقه علي ذلك المصير العاثر وأفكر كيف يكون ذلك ولم يمسني رجل من قبل فلم أصل إلي حل وتساءلت كيف سيكون شأني في الصباح وتواترت الهواجس إلي عقلي من هول يوم شؤوم منتظر لي ولأهلي جميعا وفكرت في الهرب سريعا عندما تأكدت أن محمود نام ولن يشعر بي خرجت قبل أن يفتضح أمري بين الناس وفي تلك الحالة سوف يكون الموت أهون بل إن الموت لن يغسل عاري فسوف يتنذر بحكايتي بين الناس كعادة أهل الريف لكل جريمة تخرج عن المألوف فلا يمحوها الزمن فقررت أن الهرب هو أسلم الحلول فقررت الهرب لا تبعد عن تلك القرية وارتديت بعض ملابسيـ في محاولة للتستر ليس أكتر وتسللت خارجة من البيت وكانت الساعة تشير إلي الخامسة صباحا وأخفيت وجهي حتى ابتعدت عن القرية بأكملها وركبت قطارا عرفت بعد سؤالي أنه متجه إلي القاهرة تلك البلد التي كثيرا ما سمعت عنها ولم أراها قط وأشهر ما

تشهر به أنه لا أحد يعرف أحد بها لكبرها وازدحامها فعلمت أنها مأوي لكل من غررت به الدنيا ووصل القطار إلي القاهرة نزلـت منـه متجهة إلي حيث لا أعلم وعلامات الحزن والأسي والوجوم تبـدوا واضـــحة جليه علي وجهي الشـــاحب .. كم تمنيت أن أنام ولو لسـاعة أستريح فيها مما عانيته في ساعات مضـت وفشـلت في ذلك طوال اليوم لعدم وجود مكان آوي إليه حتى أسـدل الليل سـتائره السـوداء علي القاهرة وكدت أن أنام وأنا أسير في الشـارع من فرط تعبي وما عانيته حتى أفقـت علي صـــوت صريخ مفزع فنتبهـت لأري احتكـاك لإطارات إحدى الســـيارات المسرـعة التي توقفت فجأة إلي جواري ونظر إلي منهـا شـــابـان في العقـد الثاني من عمرهما وتنـاولاني إيه يا جميل مالك .. ماشي لوحدك ليه .. لألأ أنت زعلان ولا إيه طيب بلاش .. الشـقة عندنا فاضـيه ومفاتيحها أهية وأشاح أحدهم بميدالية معلق بها مجموعة من المفاتيح فنظرت إليها ولم أعقب لكن لســـان حالي يقول الشـــقة دي حلم كبير في بلـد تهـت بهـا ولا مأوي لي ولا مكان فيها وقبل أن يعلو صـوتي بالموافقة قال أحدهم طيب نوصـلك أي حته العربية وأصـحاب العربية تحت أمرك وفتح الباب مشـيرا لي بالركوب فلم أتردد وامتدت يده تجذبني داخل السيارة قائلا تعـالي ماتخافيش ودلفت إلي الســـيارة وأغلق الباب وانطلق الثاني بسرعة جنونية سـمعت صريرها يجوب شوارع لم أرها مـن قـبـل عـلي حـقـيـقيهـا لكني رأيتهـا فقط في الأفلام والمســـلســـلات التلفزيونية فنظرت إلي الجالس بجانبي نظرة استعطاف وانهالت الدموع بغزارة رغما عني

فربـت علي كتفي مشـــفقـا علي من الحالة التي كنت عليها وقال سـائلا في لهجة بها مزيج من الصراحة والبراءة فيه إيه يا ...
فقلت له عبير
ماذا بك يا عبير
نفسي أنام .. نفسي أنام يا ناس
فشـــعرت أنـه قـد رق قلبـه أكثر وأني ضربـت علي أوتـاره الحسـاسة عندما قال إن شاء الله ح تنامي وسوف تكونين في أحسـن حال بإذن الله ورد صـديقة قائلا في لهجة غاضبه إيه يا محمد هية بنت زي دي ح تضـــحك علينا ولا إيه إحنا ما تفقنـاش علي كده فقال محمد اســـمع الكلام يا وليد واطلع علي شـــقة الزمالك وبعد وقت قصـير توقفت السـيارة أمام إحدى العمارات الفارهة وقال لي محمد إتفضلي انزلي يا عبير وسرت معه حتى وصـلنا إلي الشقة المقصودة وفتحها ودخلنا ثلاثتنا وأشـار محمد إلي بالدخول إلي إحدى الغرف لأسـتريح حتى نكون علي وعد في الصباح ليعرف قصتي ويتعرف علي وكأني لم أسـمع أي شـئ من حواره سـوي إشـارته بالدخول فـأسرعـت إلي الغرفة التي أشـــار عليها وما أن وصـــلت إلي السرـــير الذي يتوســـطها حتى القيت بنفسيـــ عليه لأخلد لســـاعـات طويلـة من فرط تعبي في نوم متقطع تتخللـه الهواجس والأفكـار مما ألم بي من خـذي وعـار لي ولأهلي من بعدي بلا ذنب اقترفته حتى ســمعت صـــوت رنين لســـاعة معلقة علي الحائط أعلي السرير حيث كانت تسير إلي الثالثة من عصر اليوم الثاني وخرجت من الغرفة لأجدهما أمامي

وســألني محمد إيه النوم ده كله يا عبير ده أكثر من تمنتاشر ســاعة ثم تبعها بقولة ـــ عموما نوم العوافي يا أجمل وأرق عبير رأيتها واحتواني بزراعة فأســندت رأسي علي كتفه وربت علي قـائلا إيـه حكايتك يا عبير وقبل أن أرد عليه عقب وليد علي سـؤاله بقوله هو إحنا لســه ح نسمع حكاوي ولا إيه أنا مســتعجل خلصوني أنا الأول واحكوا لبعض زي ما انتوعازين وروحي يا ختي اغسـلي وشـك الحمام من هنا مشيرا بإصبعه إلي الحمام الـذي أخطـأت مكـانـه وبعـد عودتي رأيته متأهبا لفعل شـــئ معي فحاولت أن أثنيه عما يجوب بخاطره دون جـدوي وانهمرت الـدموع من عيني وأنـا أقول لـه .. واللـه العظيم أنـا مش واحـدة من إيـاهم فرد واحـدة من إيـاهم ..واحدة من إياكم كله محصـــل بعضـــة دي فرصـــة يا ماما والفرصـــة ما تجيش إلا مره واحدة فاســـتنكرت ما قاله علي نفس وحاولت أن أخرج من الشـــقة نادمة علي حســـن ظني بهم فرد محمد في غضـــب بالغ أنت إيه يا وليد ما عند كش رحمة ما فيش إنســـانية عندك وفي لهجة فيها فتور قال وليد إحنا ما إتفقناش علي كده وبعدين العربية عربيتي والشـــقة شـقتي يعني لو مش عاجبك أتفضل أطلع بره بس يرضه من غيرها ــ محمد .. هيه حصلت يا وليد بتطردني يانذل واقترب منه محاولا الاشـــتباك معه بيده فوقفت بينهما حائلا كنوع من رد الجميل لذلك الإنسان طيب القلب " محمد " قائله خلاص أنا موافقة بعدما تحشرـجت الكلمة في فمي وحلقي وشـــعرت بثقلهـا وكـأنه انتزاع للروح ودخلت الغرفة ودخل خلفي وليد وأثر محمد الجلوس وحده خارج الغرفة فتيقنت

من نبـل أخلاقـه أمـا وليد فقد أغلق النافذة وأضـــاء الغرفة بإضاءة خافته ثم خلع ما خلع ونزع ما نزع وفعل ما فعل بي دون وعي من أو إدراك فقد كنت في حالة يرثي لها ولم أشعر بما فعلـة إلا بتلـك الآلام وحـالـة القرف التي انتـابتني حتى انتهي وقام عني ليرتدي ملابســة وكذلك فعلت ثم توجهت إلي الحمام مسرعة لأتقيأ رغم خلو معدتي من الطعام ساعات طويلة ثم اغتسلت وخرجت لأجلس جوار محمد علي أريكة في منتصـــف الصـــالة كخرقه باليه .. منهارة خائرة القوي .. بـاكيـة علي ما حدث ولم ينطق أحدنا بكلمة حتى خرج وليد من الحمام ملوحا لي بيده وعلي شـــفتيه فرحة الانتصـــار ثم اقترب من محمد ليقبله في خده معلنا له أســـفه علي ما بدر منه لكنها الشهوة التي لم يتمالك نفسه أمامها بس أنت اللي قلبك طيب قوي يا محمد ما تبقاش تحبكها قوي كده وطبع قبله أخري فوق جبينه وقال وأنا اكرر أســـفي مرة ثانيه ورد محمد .. خلاص ماحصـلش حاجة وتركنا داخل الشقة بعد أن استأذن بالخروج حتى لا يتأخر عن موعد والده وقام محمد ليودعـه ويغلق البـاب خلفـة أما أنا فلم أهتز في مكاني كمن التصق بالأريكة

فعاد محمد قائلا

طبعا أنتي جعانه

فـأومـأت برأسي معلنـة الموافقـة دون أن يفتح فمي ودخـل المطبخ ليعـد لنا ما أكلناه ســـويا إلا أني أكلت بنهم ملحوظ دون تمييز لمـا يـدخـل جوفي وانتهينـا من الطعـام وعدت إلي الأريكة وراح هو يعد الشاي وعاد إلي جواري وتناولنا الشاي

وطلب مني أن أقص قصتي عليه فأخبرته بها كاملة والدموع تنهمر من عيني لما حدث لي ورأيت الدمع يترقرق في عينيه حاول جاهدا أن يتماسك وأن لا تفلت منه إلا أنها غلبته وانفلتت رغما عنه فتعجبت في نفسي قائله أي رجل هذا وأي قلب يحوية صدره علما أنه أتي بي إلي هنا لفعل ما يحلو له لا ليحاورني غير أنه لم يفعل شئ معي حتى الآن فامتدت يدي تجفف دموعه وكذلك جفف دموعي فقبلته واحتضنته دون أن أشعر وهوي برأسه علي كتفي وكأنه صاحب المشكلة ولفحت أنفاسه عنقي لتشعل بداخلي رغبه اعتقدت أن هذا ليس وقتها لكنه رفع رأسه ليقبلني فاحتضنته واعتصرني وجدتني أفك أزرار قميصه ونزع عني حلتي وشعرت أني أزف إليه وأن هذا اليوم هو أجمل أيام حياتي فأعطيته وأعطاني وتم كل شئ بيننا دون أن تتجاوز تلك الأريكة التي لن أنساها وبعد أن انتهي كل شئ قام عني ورأيت الندم في عينيه وراح يعتذر لي عن ما بدر منه فقلت له مطمئنة إياه أن ما حدث بيننا كان برغبتي ولو أني أستطيع أن أعطيك أكثر مما أعطيتك لما ترددت لحظة في ذلك فأنت إنسان تستحق أن أعطيك كل ما أملك وحيث أني لا أملك شيئا فإني أهب لك حياتي لتكون ملك يديك فهب واقفا وقال .. إحنا لازم نتجوز تعجبت من موقفه !! قائله أنا أقدر هذا الشعور النبيل لكني لا أصلح أن أكون زوجه وتحاورنا كثيرا في محاولات مني متعددة لإثنائه عن رأيه وأني لن أتركه حتى لا أمثل عبئا عليه واستقربنا الأمر بعد جدل طويل علي أن يتم الزواج شريطة أن يكون في طي

الكتمان وأن لا يعلم أحد إلا شـــهوده والمأذون وبالفعل تم الزواج وبعقـد موثق بعـد أن أخبرت المـأذون أني مطلقـة وأخذني إلي شقة مفروشة خاصة به تم ذلك كله في يوم واحد ورغم اقتنـاعي بعـدم دوام ذلـك الزواج إلا أنه كان يعاملني أفضـل معاملة بين زوجين ومر ثلاثة شـهور علي زواجنا كأنها ثلاث ســاعـات فقط من فرط حلاوتهـا ولم يعكر صــفوهـا بالنسبة لي إلا شعوري ببوادر علامات الحمل فارتجفت فزعا وتساءلت في نفسي إلي من أنسب هذا الطفل إلي محمود ..أم وليد .. أم محمد وقررت أن أجهض نفسيـ لأتخلص من ثمرة الخطيئـة دون أن يعلم محمـد وبـالفعـل ذهبـت إلي طبيبة نســاء قـامـت بعمليـة الإجهاض لكنها فاجأتني بأني مازلت عذراء رغم هذا الحمل وظنت أنها تهزأ بي إلا أنها أقســمت علي ذلـك فصـــارحتها بـأني التقيـت بثلاثة رجال وعاشرتهم جميعـا معـاشرة الأزواج وتم الحمـل فكيف يكون ذلـك !!! فقالت أن غشــاء بكارتي هو نوع خاص من الأغشــية يطلق عليه الغشــاء المطاطي وســألتها التوضــيح فقالت أن هذا الغشـاء لا يمكن فضه أو تمزيقه عن طريق اللقاء العادي بين الأزواج وإنمـا يكون الفض عن طريق الطبيـب أمـا في أيـام الزفـاف الأولي أو يترك حتى الولادة فيتمزق بخروج الجنين وأن هـذا الغشـــاء يوجـد في عـدد قليل من البنات لذلك لا يعرف عنه العامة شـئ وخرجت من عندها وقد دارت الدنيا برأسي ودرت معهـا أتذكر وأفكر فيما حدث لي وما وصــلت إليه بسـبب ذلك الجهل المتأصـل خاصـة في تقاليدنا القروية وفكرت في العودة إلي أهلي لأخبرهم

بـأمري لكني تـذكرت مـا حـدث مع وليـد ومحمـد وزواجي الثـاني الـذي يبطله الأول فعلمت أنه لا مكان لي ســوي مع محمد ذلك الشخص الكريم العطوف الحنون وما أن وصلت إلي شــقتي حتى رأيـت وليـد ينتظرني أمـام البـاب في لهفة ملحوظة لرؤيتي قائلا الحمد لله علي وصولك الآن لقد أتيت في الوقت المناسـب وعندما سـألته عن سر تلك اللهفة للقائي فقـال أنه جاء ليخبرني أنه يجب أن أترك الشــقة الآن وعلي وجه السرعة قلت مستنكرة غاضبه ليه هي دي شقتك .. دي شــقـة محمـد .. جوزي .. محمـد مات .. مات يا عبير قالها صــارخا في وجهي والدمع يملأ عينيه فقلت أنت كذاب أزاي ومتي حـدث هـذا محمد مات أمبارح في حادثه بعربتيه مع عربيه لوري وسقطت غائبة عن الوعي .. فأفاقني وقال لازم تمشي من هنا قبل ما حد من أهله يعرف بحكايتكم وتسيئي إليه بعد إحسـانه عليك وعطفه وتركني مسرـعا ليلحق بأهل صديقة علي أن أفكر في الأمر مسرعة ورحت الطم خدي من حظي العاثر وذلك القدر الذي أوصــد كل الأبواب في وجهي حتى بـاب الرحمـة الوحيـد في حيـاتي " محمـد " فـأخـذ أعز وأغلي إنســان عرفته رغم قله عشرـتنا ورحت أجوب الشــقة ألملم أشــيائي ليس طمعا فيها ولكن حتى لا أترك شــيئا يدل علي وجودي أو وجود أي امرأة حتى لا أسـئ إلي أغلي الناس وأعزهم إلي قلبي ونزلت إلي الشــارع أفكر في مصرـي وماذا سأفعل .. هل أعود إلي أهلي وأخبرهم وأهل القرية ينبأ ذلك الغشـــاء الـذي جهلوه ولكني تراجعـت عنـدما علمت أنهم سوف يسألونني أين هو ذلك الغشاء الآن وأين كنت أنا كل

هـذه المـدة ومـا نبـأ الزواج الثـاني وآثرت أن أبقي بـالقاهرة فعودتي تعني إحيـاء لنـار العـار التي لحقـت بنـا ولم تكن حقيقة ولكنها الآن حقيقة واضــحة جليه فقررت أن لا أعود ومنذ ذلك الحين سـقطت في براثن الرذيلة وبيع الجسد الذي أقتات عليه الآن من راغبى المتعة المحرمة فبئس الجســـد .. وبئس القوت .. وبئست الرغبة والدنيا كلها ومن عليها حتى أني سئمت الحياة وليعلم الجمع أني لم أقص تلك القصة رغبه في أي شـــئ ســـوي أن يعلم الناس ما جهله العامة عن ذلك الغشـــاء الذي قد يكون خنجرا في ظهر صـــاحبته إذا جهلته وجهلة ذويها رغم طهارتها .

وعسي خطأي أن يفيد غيري

الشيطان امرأة

لم تكن قـد تجـاوزت عـامه الرابع عشرــ عندما احتدت المنـازعات بين والديها الذين لم يكفا عن إثارة المشـــاكل والشـــجار الدائم بينهما طيلة حياتها الزوجية وكان ذلك اليوم لتنتهي تلـك المشـــاحنـات والمنـازعـات بـالطلاق وانفصـــال والـديهـا بلا رجعـة وتنتقل هي وأخيها الذي يكبرهـا بعـامين للعيش مع أمهـا في شـــقـة جدتها تحت رعـايـة خالها الأعزب ابن الثلاثين ربيعا وتزوج أبيها بعد شـــهرين من قرار الطلاق ليؤكـد أن هذا القرار لا رجعة فيـه حتى لو كـانت تلك الطلقة الثانية بينهما وتبدأ الأم تسـتعيد أيام صـباها وشـبابها الذي راح هباءا ولم تشعر بالســنون وهي تمر عليها مع ذلك الزوج خاصـــة وأنها كانت في منتصـــف العقد الثالث من عمرها والفرصـــة أمامها كبيرة لاســتعاضـــة الأيام التي جرت بها دون أن تشــعر ويشــجعها علي ذلك كونها مازالت جميلة ملفتة وتفتن بها عيون كل من يراها وبدأت تســمع وتســتجيب بشغف ملحوظ لكلمات الغزل المعسول من كل المعجبين صريحـة كـانـت أو مختبئـة من كـل من يعرفهـا ســـواء الأقارب .. أو الجيران .. أو في الشارع .. أو حتى في عملها حيث تعمل مدرسة إعدادي بإحدى الإدارات التعليمية

بالإسـكندرية وتوطدت علاقتها بزميل لها بالمدرسة التي تعمل بها وكانا يلتقيان خارج المدرسـة في لقاءات خلوية لسـاعات طويلة دون أن تفرط في شـئ ومع اسـتمرار علاقتها أبدي كل منهما حبه للأخر ورغبته في الارتباط به مؤكـدا أنه لا يسـتطيع البقاء بدون نصـفه الآخر رغم علمها بأنه أرمل وله طفلان من زوجته السـابقة إلا أنها أصرت علي الارتبـاط بـه وعـادت لتخبر أخيهـا وأمهـا وأولادهـا بعريس الغفلة وموعد قدومه لطلب يدها من أخيهـا وحـاولوا جميعا أن يثنوها عن تلك الفكرة وتعود إلي رشـدها وأن تبقي إلي جوار أبنائها لرعايتهم والعناية بهم حيـث أنهم يمرون بمرحلـة عمريـه حرجـة بيـد أن محـاولاتهم جميعـا باءت بالفشـل الزريع وأصرت علي رأيها متعللة في ذلك بأن شـبابها قد ضـاع هباءآ وأنها تخشى علي نفسها الفتنة خاصة من نظرة المجتمع للمرأة المطلقة وأن أبناءها لم يعودوا صـغارا ثم أنها سـترعاهم بين الحين والأخر فقد اتفقت علي ذلك مع الزوج الجديد وأن وجودهم إلي جوار خالهم وجدتهم سـوف يزيد من اطمئنـانهـا عليهم وما هي إلا أيام وانتقلت الأم إلي بيت الزوجيـة الجـديد تاركة " عماد وإيمان " مع خالهم الذي لم يدخر وسـعا لإرضـائهم وتلبية رغباتهم حتى يحيوا حياة سـعيدة تكون عوضـا لهم بعد تلك المعاناة التي لا ذنب لهم فيها من والديهما وراح يعمل ليل نهار حيث

أنـه كـان يعمـل محاميا ليوفر لهم كل احتياجاتهم فكان بمثابة الأب العطوف والأم الحنون حتى أحباه حبا شديدا وظل علي نفس الحال حتى أنهي عماد دراسـته بحصوله علي معهد فني صــناعي وبذل كل جهده ليوفر فرصــة عمل جيدة في إحدى شركات القطاع الخاص وكانت إيمان في عـامهـا الثـاني بعـد التحـاقها بإحدى الكليات النظرية بجـامعـة الإســكـنـدريـة وبـالطبع قـد اكتملـت أنوثتها وامتلكت قواما ممشــوقا ووجه خمري مشربـب بالحمرة وعينان سـودا وأن حالكتان وبياضهما ناصع وشعر أسود جميـل مســدل كأنه الليل بعذوبته ووحشــته وحنانه وكتمانـه وكـانـت في ملامحها براءة عجيبة فتراها أهم ما يميزهـا بيـد أنهـا كـانـت براءة الملامح لا براءة الطبـاع وتعددت صــداقاتها وكانت جميعها من الشــباب فيبدو أنها لم تصــادق أو تصــاحب أنثي في حياتها ذلك لأنها لا تشـعر بالميل إليهم وإن صادفت وصادقت واحدة كانت لأغراض شـخصية ووجدت في داخلها رغبة في التقرب إلي الجنس الآخر بشــكل عجيب ومعيب وملفت وحيث أن خالها لا يدخر وسـعا لإرضـائها فقد اشـتري الدش تلبية لرغبتها بعد أن أو همته بأن وحدتها داخل تلك الشــقة تكاد تقتلها لأن جدتها سـيدة مسـنة تنام معظم الوقت وإن اسـتيقظت سـاعة تنشغل فيها بأمور المنزل أما هي فلا تجد ما تفعله لأنها لا تحب

الأعمال المنزليـة ولماذا تحبها وعندهم خادمة تقوم بكل هـذه الأعمال دون طلـب المســاعـدة وراحـت تجلس لســاعات طويلة إمام القنوات الفضــائية المبتز له فتري العري الفاحش والأفعال الفاضـحة والحفلات الصــاخبة والمـاجنة واللقاءات الجنســية الغير شرعية والارتقاء بها علي أنها نوع من أنواع الفنون وأن من لديه ملكه إتقانها فـإنـه مبـدع وتعلمـت فنون الإغراء واســتمالـة الرجال بطريقة عصر ـية مواكبه لزمن المعلوماتية واستهوتها تلك الطريقـة وهـذه الفنون من إغراء الرجـال لمـا فيـه من الشعور بإرضاء أنوثتها وبدأت تنفذ ما تعلمته وساعدها في ذلك صــداقاتها الشــبابية المتعددة فتخرج من المنزل مـدعيـة الـذهـاب إلي الجامعة لتلتقي بهؤلاء الشــباب وتنفذ معهم ما تعلمته فهذا يمسك يدها وهذا ينام علي صــدرها وذاك يمســك .. وتعطي هذا قبله عابرة أو حتى ساكنه فلن يختلف الأمر كثيرا !!

ولكنها لم تقتنع بهؤلاء الشـباب محدودي الأفق في إشباع ظمأ الأنثى بداخلها فبدأت تنصــب شــباكها حول خالها لكونه رجل ناضج وله من فحوله الرجال ما يؤهله ليكون في مقدمتهم ثم إن الأمر لن يكلفها كثيرا فهي أصــبحت تتقن فنون الإغراء باليد والعين والخطي والجســد وإنه الرجـل الوحيـد الـذي يمكنـه أن يري مفـاتنهـا الـداخلية لكونهما في بيت واحد وفي إحدى الليالي جلست

إلي خالها طالبه منه أن تحاوره في موضــوع هام بعد أن نـام كـل من أخيهـا وجدتها وجلس معها خالها ظانا أنها سـتتحدث عن مشـكلة تخصها وفوجئ بها تسأله لماذا لم تزوج حتى الآن فأجاب

ـ لم يئن الأوان بعد

لكني أشك في أن هناك سبب آخر

ــــ لا توجد أسـباب يا إيمان واتركيني كي أنام لكن .. أنا حاسـة إنك ضـعيف جنسـيا قالتها في محاولة لاسـتثارته فنظر إليها في دهشة ووجوم قائلا إيه اللي بتقولية ده يا بنـت فيـه إيـه يـا خـالي هو اللي بقولـه ده مش واقع وبعدين ما تبقاش رجعي إحنا في عصر العولمه والقنوات المفتوحة فنسي غضبة ودهشته وقال ومين اللي قالك إني ضعيف حاسة الأنثى عندي تؤكد لي ما أقول والدليل إني أمامك ليل نهار بهذا الشـورت السـاخن والبدي اللذان يحركان الصـخر إلا أنك لم تتحرك لأنك بنت أختي يعني زي بنتي تمام هو أنت لســه شـوفت بنتك يا خالي قالتها عنـدمـا رأت حمره وجهـه وشـــعرت أنـه قـد آن الأوان لتنقض علي تلـك الفريســـة وعقبـت وبعدين لو أن لك بنـت في جســـمي وجمالي وتبحـث عمن يروي ظمأهـا وتتركهـا لـذئـاب غربيـة جائعة فلن تكون رجلا في نظرها وامتـدت يدها تداعب شـــعره ومالت عليه لتقبله قبلة تعرف معناها وتأثيرها بينما يدها تفكك أزرار بيجامتة

وتطـاولـت في إثـارتـه حتى وقع المحظور وتم كل شـــئ بينهما إلا أن خالها كان حريصا أن لا تفقد عذريتها وقام عنها غاضبا نادما علي فعلته معها مستنكرا لشهامتة التي ذهبت أدراج الرياح أمام تلك الفتاه اللعوب أنها شيطان قـابع في بيتـه ومنـذ ذلـك الحين لم يتحـاور معهـا لفترة طويلة باع خلالها ذلك الدش الذي أفسـد عقلها وكاد أن يـذهـب عقله هو الآخر وبدأ يفكر في العرض الذي طالما ذكره به أحد أصـدقاؤه وهو السـفرللخارج ولكنه رفضـه لكي يبقي مع أبناء شقيقته ورأي أنه قد آن الأوان ليسافر للعمل خارج البلاد وأن ترك تلك الفتاه بعد أن نبه أخيها " عماد " علي مداومة متابعتها دون أن يذكر له شيئا مما حدث وسافر حتى يبتعد وينسي إلا أنها لم تنسي نداءات ذلك الجسد الحائر وشجعها علي ذلك عمل أخيها الشاق في شركات القطاع الخاص التي تسـتنفذ جسـدك مقابل راتبك فيومه مقسـم بين العمل والنوم لا شـئ غير ذلك ولا يعرف شـــيئـا عما يـدور بهـذه الـدنيـا أو حتى بيته فيعمل سـاعات وينام سـويعات مما أتاح لها الفرصـة لإشـباع رغباتها عن طريق شباب الجامعة بالزواج العرفي الذي لا يعتمد إلا علي ورقة يعتبرونها شرعية وما هي إلا تصريح بممارسة الفحشاء وكانت تعرف أن هذا ما تعنيه تلـك الورقة وتعدد زواجها العرفي نظرا لحبها في التجديد وفي إحدى المرات

اتفقـت مع شـــاب داوم علي ملاحقتهـا علي أن تتزوجه لليله واحدة وتمت كتابة تلك الورقة اللعينة محدده بمدة يوم واحـد وبعـد اللقـاء وما رآه مهارتها في فنون الفراش قبلها ووضع تحت رأسها ورقة من فئة المئه جنيه وبدأت تفكر في الأمر لماذا لا تستغل ذلك الجسد في تحقيق ثروة لا قبل لها بها وبدأت تمارس نشاطها بدون ورقة ولا قلم !!

وتفننـت في اصـــطيـاد زبائنها من الرجال الأثرياء بعدما علمت أن الشـباب المراهق لن يتمكن من دفع أجر يوم واحد واسـتأجرت شقه وتركت البيت الذي لن تعود إليه فإلي من تعود لأب متزوج ولا يسـأل عنهم أم لأم لحقت بـأبيهـا أم لأخيهـا الـذي لا تجـد وقتـا لمحاورته أم لجدة عجوز كسول نائمة دائما أم لخال ترك البيت دون أن يضع حلا لها وأثبت أنه دون المسئولية ثم أنها شيطانه تبحث عما تريـد ومـا تريـده ليس في البيـت فلما العودة إذن!! وبعد أن تركت الجامعة لاسـتنفاذها سـنوات الرسـوب بـاعـت الشـــقة التي لم تدم طويلا وانتقلت إلي القاهرة حيـث الأضـــواء والبلـد اللي محـدش يعرفـك فيهـا اقلع واجري فيها وكذلك فهي تبحث عن الشــهرة فربما تكون فنـانه في يوم ما فهي تحب التمثيل وكذلك الرقص إلا أن إحســـاســها خانها هذه المرة فقد عرفت بعد أن نزلت القاهرة أنها لم ولن تكون إلا ساقطة لأسباب لا

أعلمهـا إلا أن مـا علمتـه جيـدا أنهـا خير مثـال للتفكـك الأسري الـذي تعـاني منـه الكثير من الأسر لـديهم أنبـاء يستحقون الرعاية والعناية وإن كان ذلك من والدين قد نالا قدرا وفيرا من التعلم فما بالك بكثير من الأسر الأمية في العلم والفكر بل إن لدينا أميه عقليه لا يستهان بها .
فإقراوا ما أقول ولن يتدبر إلا أصحاب العقول .

" امرأة في عرين الجان "

بدأت الشـمس ترسـل أشـعتها في خيوط ذهبية مضـيئة دافئـة لتعلن عن ميلاد يوم جـديـد بينما الزوج والأهـل ينتظرون خـارج غرفـة العمليـات أن تزف لهم بشرـي مولودهم القـادم وبعـد وقـت قليل لم يتجاوز السـاعة واحتســبوه هم دهرا كـاملا يخرج الطبيـب من الغرفة وعلي وجهة ابتســامة عريضــة تملأ وجهة الدائري معلنا ألف مبروك يا جماعة وردوا عليه جميعا في آن واحد ولد يـا دكتور ولـد لا هي بنت بس زي القمر ربنا يبارك فيها يصــمت الجميع عقب تلك الكلمات إلا الزوج الذي راح يهزى بكلمات غير مفهومـة برغم حـدة صــوته بعد أن كشر عن أنيابه أثناء خروجه من المستشفي ضاربا الباب بقـدمـه لاعنـا اليوم الـذي عرف فيه تلك الزوجة التي لا تنجب إلا البنات فهذه هي البنت الثالثة دونما ولد واحد يمني به قلبه ويكون خليفة له من بعده في بيته وماله .. حاملا لأسمه من بعده

وعنـدمـا أفاقت الزوجة من غيبوبتها وجدت إلى جوارها أمهـا وأشـــقائها وقد بدت عليها علامات الحزن لكنها لم ترى تلك العلامات وراحت تسأل في لهفة

ولد مش كده

فطأطأوا رؤسهم جميعا في أسي بالغ معلنين عن انتكاسة أقوى في وقعها عليهم من انتكاسة سنة٦٧ علي الشعب المصري ويبدو أن الهموم لا تأتي فرادا
فقد انتقلت الزوجة من المستشفي إلى بيت أمها بعد أن رفض الزوج عودتها الي بيته وظلت علي تلك الحال شهرين كاملين لم يتوقف فيها أهل الخير في قريتهم عن محاولة الصلح بينهما الي أن اقتنع الزوج بعودتها بشرط أن تكون الولادة القادمة هي الفاصل بينهما إما بولد وبقائها أو بنت أخرى والطلاق وراحت الزوجة تفكر في مصير بناتها لو طلقت وأنها تفقد عطف ذلك الزوج الحنون الذي أحبها بصدق قبل زواجها ومازال يحبها ويؤثرها علي نفسه ولا يشوب ذلك الحب شائبة سوي تحقيق تلك الأمنية التي يصعب عليها تحقيقها وأخذت تبحث وتسأل عن حل لهذه المشكلة بين قريباتها وجاراتها حتى استدلت من إحداهن علي طريق أحد الدجالين الذي له باع واسع في فك السحر بعد أن أقنعتها أنها معمول لها عمل لتنفصل عن زوجها وأن هذا الدجال وحده هو الذي يستطيع أن يزيح عنها ذلك الهم كما فعل مع كثيرات مررن بنفس الظروف واستجدت سعاد الأمر ولم تدخر وسعا في الذهاب إليه بعد ثاني يوم من علمها بأمره وما أن دخلت عليه حتى رأته رجل قوي البنيان كالثور ولكنه قابع في مكانه في

أحد الأركان من الغرفة المظلمة التي تعلوها دخان كثيف يحوي بين طياته عدة روائح نفاذه متداخلة لأنواع مختلفة من البخور تنبعث من موقد ممتلئ بالفحم المتأجج فرهبت المكان وتسمرت في مكانها عند الباب حتى سمعت صوت أجش في غلظة واضحة قال فيها الدجال ادخلي يا سعاد يا بنت مبروكة
أنت تعرفني يا سيدنا الشيخ وعارف جاية ليه وأنا عندي الحل فاطمأنت سعاد لمعرفته اسمها وما جاءت من أجله واعتبرته دليلا علي قدرته الخارقة خاصة وأن قريتها تبعد عن قريته بكثير وأن من دلتها عليه لم تأت معها لظروف خاصة بها لم تمكنها من الحضور بصحبتها فأشار لها الدجال بالجلوس سائلا إيه حكايتك ياسعاد وقصت له سعاد قصتها كاملة وما تعانيه من شأن ذلك الولد المنتظر فضحك الدجال ضحكة عالية اهتزت لها أرجاء الغرفة في سخرية تعلن أن قدرته في عالم الجان والأعمال اكبر وأعمق بكثير من مثل هذه المسائل البسيطة التي يمكن أن يقوم بها أحد تلاميذه فاطمأن قلبها وراحت تتوسل إليه أن يقوم هو بذلك العمل الإنساني وأنها لن تبخل عليه بشيء ولن تنسى له ذلك الجميل الذي سيعد دينا في عنقها إن تحقق حتى تموت

فأشار لها بالعودة إلي مكانها والجلوس ثانية مطمئنا أيها أنه هو من سيتولى علاجها بنفسه فاسترخت في جلستها التي كانت في الركن المقابل له وبدأ هو يتمتم بكلمات غير مفهومة ثم وجه حديثه إليها قائلا اخلعي عنك طرحتك بأمر الجن الأحمر وهنا غضبت سعاد وهمت أن تقوم في محاولة الاثنائه عن طلبة قائلة أنت تقصد إيه يا سيدنا وهنا ثارت ثورته وانتفض من مكانه وأحكم غطاءا معدنيا فوق النار التي ينطلق منها البخور قائلا في غضب بالغ أتفضلي أخرجي ونادي يا جابر الست دي ماتدخلش هنا تاني ورد جابر وهو شاب في الثلاثين من عمره بعد أن أقبل علي الدجال يقبل يده قائلا أمرك يا مولانا فشعرت أنها تهورت وأنها أثارت غضبه بتصرفها هذا فأسرعت إلي الدجال تقبل يده وتستعطفه وأنها لن تعصيه أمرا مهما كان بعد ذلك علي أن لا يخرجها من عنده دون العلاج فأمرها بالعودة والجلوس في مكانها وعاد هو إلي جلسته وكشف الغطاء من فوق البخور ليعود إلي انطلاقة ويملا أرجاء المكان وقال لازم تعرفي يا سعاد أن ما أمليه عليك ما هو إلا أوامر من الجان ويجب تنفيذها كما هي حتى نتمكن من فك السحر ولا يصبك أذي منهم فأومأت له بالموافقة والامتثال لكل ما يقول نصا وحرفا مهما كانت صعبة ما دام في ذلك فك لهذا السحر وحل لمشكلتها التي أصبحت تهدد دوام

حياتها الزوجية وراح هو يتمتم ثم يسـكت ويميل بأذنه اليمني وكأنه يستمع لشخص يحدثه بصوت منخفض ثم يوجه كلامه إلي سعاد آمرا أيها بأن تخلع جلبابها فيعقد لسانها عن النطق من غرابة طلبة إلا أنها تمتثل خوفا من غضـبة ثم يعود لما فعل سابقا ويأمرها بأن تنزع القمص فتفعـل ثم .. ثم .. حتى أصـبحت عارية تماما وامتدات يـداها إلي أماكن بجسـدها في محاولة لسـترها ثم بدا وجهه متجهم ليخفي ما يجيش في صـدره ويرتفع صـوته الذي ارتعدت منه مناديا علي جابر ليأمره بإحضـار كوب من الماء فأتي به وتناوله الدجال ووضع فيه عدة أشياء لم يمكنهـا الـدخـان من رؤيتهـا وقربها من فمه وتمتم عليها وأمرها أن تتجرعها مرة واحدة دون توقف حتى لا يبطل مفعولها ففعلت شربتها كاملة وأوضـح لها أنها سـتشـعر بـدوار بعـد قليـل وهـذا دليل علي فاعلية الدواء وإذا لم تشعر سيعطيها جرعة أخري ولم تلبث سعاد إلا لحظات ولم تشـعر بأي شـئ وغابت عن وعيها تماما حتى أفاقت لتجد نفسـها بكامل ملابسـها وكأن شـيئا لم يكن ومازال الدجال جالس في مكانه لم يبرحه فتعجبت وسـألته عن من أعـاد إليهـا ملابسـهـا وأوهمها بأنه الجان هو الذي فعل كل هذا وأنها في طريقها إلي فك ذلك السـحر وأن الخير كل الخير سوف يأتيها علي يديه فقامت إليه سعاد لتقبل يديه بعد أن دست بينهما

مبلغا كبيرا مشـيرة إلي أنها سـوف تضـاعفه أضـعافا إذا تحققـت أمنيتهـا وحلـت بركتـه عليهـا فطمأنهـا وأمرهـا بـالانصرـاف علي أن تعود في نفس اليوم من الأســبوع القادم للجلســة الثانية التي ســارت علي غرار الجلســة الأولي دون زيادة أو نقصان وتعددت الجلسات أسبوعيا دونما انقطاع ثلاثة أشــهر كاملة حتى أتت إليه في إحدى الجلسات وأخبرته بأنها حامل وأنها علمت بذلك من قبل ولكنهـا تكتمت على الخبر حتى تتأكد من الحمل أولا ثم من أنه ولد وهذا الأهم

فأمرها أن تجلس في مكانها المعتاد وأن تنزع عنها جميع ملابســهـا لتصــبح عـارية تماما وفعلت فلم يعد الأمر بجـديـد عليها أما الجديد أنه لم يأتي بكوب الماء مثل كل مرة لتشــعر بالدوار وتغيب عن وعيها إلا أنه قام إليها هـذه المرة دون الكوب واقترب منهـا وفي عينيـه بريق الافتراس ففزعت في بادئ الأمر وامتدت يديه إلي صدرها وأمرها بأن تأخذ نفس عميق حتى يتأكد من كون الجنين ولـد وكـأنه طبيب يوقع الكشــف على إحدى مرضــاه وأمرهـا بـأن تتوالى تلـك الأنفـاس مع تنقلات يـده علي جســدهـا وارتابت في أمره معها إلا أن رغبتها في معرفة جنس الجنين جعلها تستسلم لتك اللمسات ولا تلقي لها بالا مما زاد من عبثه بجسدها وخاصة مواضع الإثارة فيه واقترب منها بوجهه فلفحت أنفاسه صدرها

وشـعرت بالرغبة تسري في جسـدها فحاولت أن توقفه لكنـه عقـد مـا بين حـاجبـه ناهرا إياه حتى يكمل عمله وظل يعبث بها حتى خارت قواها وضـعفت أمامه ولما رأي أن فريسـته أصـبحت صـيدا سـهلا ولا يسـتطيع المقاومة انقض عليها لينهش لحمها ويقضي حاجته منها بعـد أن تركها كخرقه باليه لا تسـتطيع الحراك وسـال الـدمع من عينيها علي ما حدث لها علي يد ذلك الدجال وبينما ترتدي ملابسـها حتى دخل جابر مسـاعد الدجال الذي طلب أن ينال نصـيبه من الوليمة لكنها رفضـت وراحـت تصرـخ فقـال لها ولم الرفض الآن فإن ما فعلة الشيخ بك الآن فعله مرارا من قبل وكنت أشاركه الوليمة فلما لا أشاركه هذه المرة وسألت كيف ذلك فأخبرها بأن كـل ذلك كان يتم تحت تأثير المخدر الذي كانت تتناوله دائما في كوب الماء المعتاد فانهارت سعاد وساءت حالتها وأصر جابر علي أن ينال نصـيبه وإلا سـوف يفضـحها وارتمت أمامه لا تشعر بما يحدث وعقلها يقلب الأحداث ومـا كانت عليه من ذي قبل وما تحولت إليه الآن وبعد أن انتهي جابر قامت إلي الدجال لتوبخه علي فعلته وأنها سـوف تفضـح أمره أمام الناس جميعا فقال لها افعلي ذلـك لو اسـتطعـت ويجـب أن تعلمي أن تحـديد نوع الجنين يتوقف علي الرجل لا علي الأنثى لذلك كان ولا بد أن يضاجها هو وجابر حتى تأتي بذلك الولد فلم

تلقي لكلامه بالا بعدما حدث لها علي يديه وراحت تلملم أشلاءها وخرجت من عنده علي غير رجعه لاعنة اليوم الذي تعرفت عليه فيه واليوم الذي تمنت أن يكون لها فيه ولد ومرت الأيام بطيئة متثاقلة عليها حتى وضعت وكانت المفاجأة بأن وضعت بنت أخري إلا أن زوجها لم يغضب أو يثور في هذه المرة بل حمد الله علي ما أتاه وهنا زاد سخطها علي نفسها وتفريطها في شرفها مما جعلها تصر بأن يعلم الناس جميعا بأمر هؤلاء الدجالين الذين لا يكفون عن ابتزاز البشر ماديا وجسديا خلف ستائر معتمة من الادعاءات الكاذبة في تحقق الأحلام وما يصبوا إليه الأنام .

" الحياة في المستنقع "

جاءتني هدى في الموعد المحدد لسـماع قصـتها بخطواتها مسرعة كما لو كانت في سباق مع الزمن ربما لتزيح هما عن صدرها أو لتفض جرحا عميقا عانت منه وقت طويل وقد آن الأوان ليســدل الســتار علي هذا الجرح الدفين حتي ولو كان هذا الستار متمثلا في البوح بما في الصدور وقـد رأيـت حزنا دفينا في عينها وعندما دققت النظر في وجههـا تـدفق الدمع كشــلال ثائر من عينيها ندما علي اللبن المسـكوب كما قالت فهي تعرف عن يقين أن الدمع لن يعيـد ما كان وإنما هو نوع من التنفيث عن نفســها من هول مـا حـدث لها وربما لا يكون لها ســبب فيه .. حيث الحياة في المســتنقع ويبدو أن هدي واحدة ممن ينطبق عليهم قول أبي العلاء المعري " هذا جناه أبي عليا ومـا حنيت علي أحد " وقد تعجبت في بادئ الأمر كيف ينطبق هذا القول علي مثل هذه المرأة فهي سـيده شابه في منتصــف العقـد الثلـث من عمرها ينبض جســدها بأنوثة مفرطة وجها أبيض مستدير كالبدر في ليلة اكتماله وجسـدا مشـوقا يشـع بالأنوثة ولها حضـور طاغي وروح خفيفة رغم ما تعانيه من آلام لا يعلمها إلا الله .

اعتدلت في جلستها وزفرت زفرة طويلة لفح لهيبها وجهي وقالت في اضطراب تربيت علي الرذيلة منذ نعومة أظافري فقد ولدت لأب هامشي- دون مستوي المسئولية لا يعرف عن الحياة سوي قشورها بدأ مشواره عندما كان يعمل ماسح للأحذية في الميادين العامة طيلة اليوم حتى يأتي عليه الليل لينفق ما رزقه الله إياه علي اردأ أنواع الكحوليات والمسكرات والتي كانت في الغالب لا تتجاور زجاجة " سبرتو " حتى لقب بهذا اللقب " سبرتو " وعندما تدور رأسه يجوب الشوارع ليلا باحثا عن أي امرأة أو فتاه متسولة ممن يفترشون الأرض ويلتحفون السماء ليقضي معها ليلته مقابل ما تبقي معه من مال ويشربان من كأس المتعة المحرمة حتى الثمالة ثم يعاود الكره في الصباح فهو لا يعرف في الحياة غير ذلك حتى تعرف علي أمي في أحد لقاءاته الليلية وكانت فتاة في ريعان الشباب تمتلك جسدا جميلا ينبض بالأنوثة والجمال الذي لا يخفيه سوي ملابسها الرثة كواحدة من طائفة المتسولين وكانت بذلك مطمعا لكثير من المتسولين والمنحرفين الذين يتهافتون عليها لنيل رضاها حتى لو كلفهم ذلك كل ما معهم من أموال مقابل سويعات في أحضان هذا الجسد المرمري الدافئ فهم يتسولون ويسرقون ويسلبون الناس نهارا ويعودن إليها لتسلبهم المال والصحة ليلا نظير لقاء ساخنة في

خرابه أو مقلب للقمامة أو أسـفل إحدى السيارات أو في بيـت مهجور وظلت كذلك فترة طويلة حتى تعرفت علي أبي في إحـدى هذه اللقاءات الســاخنة وتكررت وتوالت اللقاءات بينهما ويبدو أن كل منهما قد وجد ضــالته في الآخر وعرض عليها الزواج فوافقت وأقاما في غرفة صغيرة تحت السـلم بمدخل إحدى العمارات استأجرتها أمي من مـالهـا ولم يخرج أبي إلي العمـل لمـدة ثلاثـة أشـــهر بعد زواجهما وكـانـا ينفقان مما تدخره أمي من ممارســاتها قبـل الزواج حتى نفـذ مـا معهما من أموال وراحت أمي تســتحـث أبي مرارا علي أن يخرج للعمـل دون جـدوى وهداهما شــيطانهما إلي أن تعاود أمي إلي ممارســاتها المحرمـة قبـل الزوج لتمارس الحرام مع الرجال نظير أجر مادي بعلم أبي بل أنه ســوف يســاعدها في اســتقطاب الزبائن من راغبى المتعة المحرمة واشــتري لها الكثير من الملابس الداخلية المثيرة لإرضــاء رغبات الزبائن ثم تطور الأمر واشــتري تليفزيونـا وجهـاز فيـديو وبعض الأفلام الأباحية المخلة من أجل مزاج الزبون وتدفق عليهما المال من كل جانب وأســال بريقه لعابهما للانتقال إلي مكان أرقي من هذه الغرفة الصـغيرة إلي شـقة فسـيحة في أحد الأحيـاء الراقيـة مما أتـاح لهم التعرف علي نوعيه أخري من الزبائن من طبقة أعلي وأرقي من ســابقتها وبالتالي سوف يدفعون أكثر وفي هذه الشقة أنجبت أمي

ثلاث بنـات وكنت أصـــغرهم وبالطبع لا نعرف من هم آباءنا حيث أنه لا يوجد أي تشـابه بين ثلاثتنا من قريب أو بعيـد والمهم أننـا منســـوبون جميعـا إلي هـذا الأب الـديوث الذي لم يدخر وســعا في أن يقدم بنتيه الكبيرة والوســـطي إلي كل من يرغب من الرجال ويوضـــح لهم المزايـا والاختلافـات في متعـة اللقـاء بين الأم وبنـاتها وما تملكـه كـل واحـدة منهن من مواهـب وقـدرات في تلبية رغبات الزبون ذلك فضــلا عن لقاءاته هو مع بناته فهو لا يميز بين ابنته وزوجته في اللقاء وانتقلنا للعيش بمنطقة أخرى بعـد أن فـاحـت رائحتهم في المنطقـة ولدى رجال الآداب الـذين القوا القبض عليهم اكثر من مرة إلا أنهما كان يخرجان منها برءاء براءة الذئب من دم ابن يعقوب رغم ضـبطهم متلبسين وكان وراء ذلك بعض الزبائن من ذوى السلطة والنفوذ

.. وكـانوا دائمـا يقولون أني أتيـت غلطة حيث أن الفارق بيني وبين أختي الوسطي خمسة عشرة عاما وكلما أتذكر هذه المقولة اكره هذه الغلطة واكره حياتي وسر وجودي وســط هذه الأسرة الســـاقطة إلا أنه لم يكن باليد حيلة فمن منـا يختـار أهلـه كي أختـار أنـا أهلي وكنـت طفلـة صـغيرة لا تعرف شيئا وما أن بدأت أعي وأشعر بما يدور من حولي كان أول ما أذكره هو رؤيتي لأعداد غفيرة من الرجال منهم القادم إلى شقتنا ومنهم الخارج منها وقد

اختلفت ألوانهم وأجسادهم وهوية كل منهم ومكانتهم في المجتمع إلا أنهم اتفقوا جميعا في هدفهم الذي من أجله أتوا إلي هذه الشقة أو هذا الوكر وهو ممارسة الرذيلة مع أهل هذا البيت من نساء وبنات بعلم أب وزج جرت الخسة في عروقه مجرى الدم حيث أنه لا يعرف عن القيم والمبادئ سوي ترديد لفظيهما .. ويبدو أنه قد تم فطامي علي رؤية هؤلاء الرجال عرايا مع أمي وأختاي .. فهذا أول ما أذكره في هذه الحياة ونظرا لصغر سني وجهلي بما يفعله هؤلاء كنت في بادئ الأمر أظن أنهم لصوص يعتدون علي أمي وأختاي خاصة عندما كنت أسمع أنينهن وتوسلاتهن التي لا أفهمها فكنت أذهب إليهم وأضربهم وأبكي كي يتركوا أمي وأختاي ولكنهم لا يلقون بالا بما أفعل فأذهب إلى أبي ... ذلك الرجل القابع في صالة الشقة التي يعلوها دخان الشيشة الكثيف الذي ينفثه وهو نافخ صدره وكأنه عنترة بن شداد .. وكنت أصرخ أمامه وأستحثه أن يقوم ويطرد هؤلاء اللصوص الذين يضربون أمي وشقيقتاي .. فهكذا كان ظني ..

إلا أنه كان يقابل غضبي بضحكة هستيرية غريبة وعالية تعلن عن مدى جهلي وعدم خبرتي وأن الأيام كفيلة بتعليمي ما أجهله بهذه الأمور

.. وظللت لذلك فترة طويلة حتى تعودت علي هذا الأمر فلم أعد أخشى وجود هؤلاء الرجال الغرباء أو أحزن علي أنين أمي وأختاي ..
" فمع التكرار يتعلم الشـــطـــار " هكذا كانت تقول أمي حتى أصـــبح اليوم الغريـب في حيـاتي هو يوم بلا رجال غرباء في شـــقتنا إلا أنا هذه الأيام كانت قليلة جدا ففي عام بأكمله لا تتجاوز هذه الأيام أصابع اليد ومرت الأيام سريعـة أو بطيئـة لا أذكر حتى بلغت الثانية عشرـــ من عمري وبدأت أمي تضـمني إلي جلسـات السـمر الليلية الصـــاخبة حتى الصـــباح مع العديد من الرجال بشرـــط الحرص على أن لا أفقـد عـذريتي ليس حفـاظا على هذه العذرية وإنما لاسـتثمار هذه العذرية اسـتثمارا يليق بها فهي تعد عدتها لتهب عذريتي لأغلي الأثرياء نظيرا مبلغ ضـخم لندرة وجودها لدى هذه الطائفة من السـاقطات لذلك كان من الواجب لا يفضـها أي رجل والسلام لكنني خذلتها في تلك الصـــفقة حيث أني فقد عذريتي علي يد رجل من العامة عندما اشـتعلت نيران الشـهوة والشـبق بجســدي وهو يبعث بي وهكذا أصــبحت امرأة وأنا ابنه اثني عشرـ ربيعا وانتقلت بين أحضـان الكثير من الرجال الذين كانوا يفضـــلونني علي أمي وشـــقيقاتي حيث أني أصـــغرهم ســـنـا .. وكنـت التقي بالعديد والعديد من الرجال في اليوم الواحد حتى أن أحدهم

أتي إلي وأخبرني أنـه جـاءني لليوم الثاني علي التوالي لأنني تفننـت في إرضـــائه بالأمس .. إلا أنني مع كثرة العدد لم أتذكر أنني التقيت به وهكذا سارت حياتي .

.." فمن يعاشر الذئاب لابد أن يتعلم العواء "

إلا أنني كنـت أكره هذا العواء وتلك الحياة القذرة التي تفوح منها الرائحة الحرام ورأيت أننا نبت شيطاني يجب أن يسـتأصل ولقد ثرت عليها مرات عديدة وتمردت علي هـذه الحياة وتلك الممارســـات إلا أنهم كانوا يجبرونني على العودة مرة أخرى وبقيت علي هذا الحال قرابة سبع سـنوات أخرى حتى بلغت سـن التاسعة عشر وقررت أن أخرج من هـذا السرـداب المظلم وتلـك المومياوات الجنسية متجمدة الأحاسيس وبدأت أعد العدة للهروب من هـذا الوكر الملعون فلربمـا يتوب اللـه على بحيـاة شريفـة بعـد الخروج من هـذا المنزل العفن وبـالفعـل هربت إلي محافظة أخرى غير التي نســكن فيها وقررت أن لا أعود إليهـا ثـانيـة واســتأجرت بهـا أحـد المحلات وعملت بتجارة الملابس الجاهزة والإكســوار الحريمي وأقلعـت تمـامـا عن هـذا الطريق وتزوجـت ثلاث مرات وكـان الانفصـــال عن الزوج الأول والثـاني بعـد علمهما بحقيقـة أمري قبـل الزواج إلا أنهم انفصـــلا عني لنفس هذا السبب بعد فترة لم تدم طويلا أما زوجي الحالي فهو رجل طيب القلب ولم يسئ إلى يوما ما لكني

لا أنعم بـالأمـان معه لإحســـاس داخلي أنه لابد يوما ما ســيتركني هذا الزوج هو الآخر وربما هذا هو قدر أمثالنا في حيـاة لا ذنـب لنـا فيها وإني لأحمد الله في اليوم مائه مره على أن هداني إلي صراطه المســـتقيم بعد أن تركت طريق الحرام الـذي أزكم أنفي وأعمي عيني ســـنوات عـديدة مرت من عمري قبل العودة إلي طريق النور وأنا الآن أحيا حياة هادئة ولا يعكر صـــفو حياتي إلا ذكريات الماضي الأليم والخوف من أن أعود إلي ما كنت عليه بعد أن التأمت جراحي واستأصلت ذلك المرض الخبيث الذي عانيت من آلامه مرارا

والعن كل يوم أبي وأمي وكل أب وأم ينجبون وهم دون المســـئوليـة تجـاه أبنـائهم تلك النعمة التي حباهم الله إياها فلم يصونوها ولم يحافظوا عليها ليخرجوا للمجتمع نبتا فاسدا يكون خنجرنا في ظهره يستنزف دماءه ويهوي به إلى قاع سحيق.

" هل من مجيب "

أستشري الفساد الأخلاقي وتطاير شرره واستفحل وغدا نارا متأججة تلتهم ألسنتها كل أخضر ويابس علي طريق الفضيلة .. بعد أن تحطم تمثال الفضيلة وتهشمت صورته وأصبح مسخا مشوها يفزع كل من يراه خوفا علي ذويه من الوقوع أو السقوط في براثن الرذيلة بعد أن تغيرت القيم وتحررت المبادئ .. في زمن ردئ .. فقبل بداية الألفية الثالثة والقرن الحادي والعشرون بسنوات قليلة دخلت مصرنا الحبيبة هذا القرن وتلك الألفية بتقدم باهر وبثوره علمية معلوماتية هائلة من خلال القنوات الفضائية التي فتحت لنا الباب علي مصراعيه أمام العالم المتقدم عندما أطلقنا أول قمر صناعي لمصر والشرق الأوسط وهذا ليس بغريب أو جديد فمصر دائما بلد الريادة والتقدم في المنطقة وتاريخها خير دليل علي ذلك ثم تبعناه بقمر آخر لتكتمل دائر ه التقدم والمعرفة .. ويعتبر هذين القمرين هما أول الغيث وإن كانا قطره إلا أنهما مدخل للانفتاح علي العالم الخارجي لمجاراة التطور بشتى جوانبه في بلدان

العالم الأول .. ومصر دائما مقدامة .. فقد بادر السيد وزير الإعلام بقرار من السـيـد رئيس الجمهوريـة بدخول الألفية الثالثة بإطلاق القمر الصناعي المصري نـايـل سـات " ١٠١ " للإطلاع علي العـالم الخـارجي ومواكبته في جميع المجالات " علما وعلوما وعلماء " فشكرا لكل من ساهم ولو بكلمة في تقدم ورقي هذا البلـد الحبيـب .. علما بأنه لا شـكر علي واجب من مواطن تجـاه وطنـه .. أو من راع تجاه رعيته .. فإنها روح الولاء والانتماء التي وهبهـا الله لأبناء هذا البلد .. " مصر "

.. بيـد أنـه ليس كـل مـا يتمناه المرء يدركه وغالبا ما تأتي الرياح بما لا تشـتهي السـفن لتعرقل مسـيرتها وتغرق أهلها إن لم يخطيهم المولي تباك وتعالي بربان ماهر يصـل بهم إلي بر الأمان دون خسـائر .. أو علي الأقل بأقلها أما أن يصـبح هذا النايل أو هذا السـات !! خنجرا في ظهورنا فهذا ما لم ولن نرضـاه أو نرتضيه مهما طال بنا الأمد كشعب شرقي عربي .مصري مسلم له قيم ومبادئ نشـأ وتربي عليها في ظل تلك الهوية العريقة تدعوه إلي التمسـك بالعفة والفضيلة وتثنيه عن الرذيلة وإن كان هذا النايل أو هذا السـات لابد وأن يكون سلاح ذو حدين أحدهما ضار

والأخر نافع فنحن نرفض السلاح برمته النافع منه والضار ولنحيا حياة رجعيه حتى نحافظ علي ما تبقي من ماء الوجه ونصون كرامة أمتنا منتهجين سياسة شاعرنا العظيم وقوله " إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا " وهذا إن لم نتمكن من استخدام الحد النافع دون الضار متمسكين بعقيدتنا وديننا الإسلامي الحنيف

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٨ ﴾

(الزمر ٠١٨)

أمـا إذا كان الأمر بأيدينا حيث نســتطيع بواســطة أجهزة وهيئـات الرقابة تحديد هوية وأهمية ما نراه فلماذا انتقاعص ونتنصـل من مسـئولينا تجاه شـعبنا بينما يدس لنا الســم الزعاف عبر القنوات الفضـائية الإباحية الفاضحة لتصيبنا في مقتل ؟!!
فتقـذف بشــبابنـا وأبنـانا فلذات أكبادنا .. صــناع المســتقبل وحاملي راية التقدم للأمة والوطن والدين إلي هاوية الانحراف والســقوط في عرين الشــيطان بمتابعتهم لتلك القنوات الســافرة .. الماجنة .. الملعونة لتعود عليهم بتقليد أعمي ينسـيهم أنفسهم وأهلهم ووطنهم ودينهم بـاتبـاع الشــهوات والبحـث عن الملـذات في زمن أثم انشــغـل فيـه الآبـاء عن الأبناء بالبحث والجري خلف لقمة العيش أو لقمة البيتزا !!
فهكذا ابن آدم لا يملاء عينيه غير التراب وكلنا نســأل هـل من مزيـد تـاركا من راح يبحث من أجلهم أمام تلك القنوات اللعينة المغرضة والتي لا فائدة منها إلا التجرع من كؤوس المتعـة المحرمـة ولـذ ائـذ الحـب الآثم منتهجين فيها مبدأ .. من لا مبادئ عندهم فهل لنـا أن نقيق من غفوتنـا بعـد علمنا بما يحدث خلف كواليس الأسرة ا لمصرــية إثر متابعتها لهذه القنوات الإباحية المغرضة وتقليدهم لأناس عقولهم خاوية

وقلوبهم خاوية ونفوسـهم مريضـة تكمن حياتهم في شهواتهم ليعبروا عن رغبات حيوانية غير سوية .
فهـل لنـا أن نحجـب هـذه القنوت عن تلـك المرآة القابعة في كل منزل ميسـور أو متوسط حتى نحافظ علي هويتنـا ومبـادئنا وقيمنا وديننا من دخلاء أرادوا النيل منا ويضمرون لنا العداء
أم أننـا مـازلنا عاجزين عن التصـــدي لهذه الظواهر الغريبة والدخيلة علي مجتمعاتنا
بدلا من أن نزيد الطين بلة عندما تحولت الشـاشـات السـينمائية إلى مروج حقيقي وفعال بعد غياب دور الرقابة لذلك العرى الفاحش الذي يطل برأســه علي شـبابنا يسـتهويهم للدخول إلي عالم الملذات إلي عالم غـابـت معـالمـه واختلط فيـه الحـابل بالنابل بعد أن أصـبح الحـديث عن الجنس مباح والهمس واللمس مباح وقبلات وأحضان حتى بزوغ الصباح ـــ وانتقل ذلك إلي الشـــاشـــات الصـــغيرة في ظل هذا الغياب المعتمـد والمتعمـد للـدور الرقـابي من خلال أغـاني الفيـديو كليـب .. تلك الأغاني الخاوية التي لا تحتوى على كلمـة أو معني وإن احتوت عليهـا فســوف ننساها بفضل المتابعة الدقيقة لتلك الرقصات الماجنة لفتيات عاريات تتمايلن في غنج أنثوي بالغ يثير

الشـــهوة ويطيح بـالعقـل فننسيـــ الكلمـة والنغمة وتحدق أعيننا في صدور ترتج
وأر داف تهتز فتطير العقول .. وتقلد هذا السفور في عصرـــ الإزدواجيـة الفكرية بين ما تربينا عليه من قيم وبين ذلـك الأنفتـاح الأجبارى علي عالم الفســق والمجون وحيث أن هذا العالم أســهل لأنه لا شروط فيه ولا قيود فننســاق خلفه بسرــعة الضــوء وربما تجاوزنا سرعته لنلحق بهذا الركب الآثم متذرعين بأننا في عصرـــ التحديات والعولمة والانطلاق والروشـــنة والانفتاح علي عالم أوســع لنجد أنفســنا كمن يرقص علي السلم فلا يراهم من هو أعلي من هولا يراه من هو أسفل .. فلا نحن تمسكنا بالقيم التي تربينا عليها ولا تمكننا من إحراز تقدم فعال في مجال فعال .
ونري القصـور واضحا في الرقابة علي المصنفات الفنية بإنتشـــار مجلات تحوي العديد من الصــور العارية يقبل عليها الشــباب بنهم وشراهة مفرطة حيث أنها الأكثر انتشـــارا والأكثر رواجـا فتحقق أربـاحـا طائلة ومفاســد هائلة يقترفها الشـــباب في ظل مواكيه ما تمليك عليه الصحافة والثقافة الصفراء وزادت جرائم الاغتصاب والانحراف الجنسي حتى أصبحا صورا حيه لآلات جنسية تسير علي أقدام واتخذتها النساء فرصة

في التفنن بلبس كـل مـا هو ضـــيق وعـاري لإظهـار المفاتن والعورات أمام شـباب عاجز عن الزواج ليثرن غرائزهم ويشـعلن نيران الشـهوة والشـبق والمتعة في قلوب الشـــبـاب ســـالبين تفكيرهم وعقولهم عن ما يسـاعدهم لرفعة شـأنهم ووطنهم وراحوا يتصـارعوا ويتكالبوا من أجل بعض اللقاءات الساخنة في أحضان العاهرات بدلا من مواكية التقدم الذي يشهده العالم .. وأن كنـا نريد لأمتنا خيرا فلنثبت ذلك عملا لا قولا ..

ولنأكل أفضل ما في الثمرة

ونجعل من تلك الأقمار وهذه الفضـائيات سـلاحا لنا لا علينـا بـالتـدخـل الفعلي لنحجب عن أبنائنا كل ما يضر بنا أملين في المسئولين عن متابعة هذه القنوات الإباحية والرقابة عليها أن يوضــعوا حدا لتلك المهازل داخل جدار الأسرة المصرية حفاظا علي هويتنا وأمتنا وأبنائنا وليتذكر كل مســئول أن ابنه وابنته يتابعون هذه القنوات المغرضـة وينسـاقون خلف تلك الأفكار الشيطانية فينتهجون نهجهم ويفعلون ما يروق لهم وعسي الله أن نجد من يسمع صرخاتنا

" التصريح بالترجيح "

وللرقابة علي المصـنفات الفنية دورا آخر وهو أيضـا بالغ الأهمية وهو الرقابة علي المؤلفات "الدينية " فقد كان للرقابة دور بارز أيده كافة الشعب المصري عند مصـادرتها لكتاب وليمة لأعشـاب البحر للكاتب حيـدر حيـدر لإحتوائه نصـوص خارجة علي حدود الشرـع والشرـيعة الغراء ورغم انتشـار الكتاب منذ عدة سنوات الا إنه قد تمت مصادرته عندما تم نشره في مصر ..بما كان له عظيم الأثر في نفوس البشر وكافة الشـعـب المصرـي .. حتي لو تمت المصـادرة بعد مظاهرات قام بها طلاب جامعة الأزهر ..حماهم الله لحماية دينهم
إلا أن المصـادرة جـاءت مريحـة للنفوس مطمئنـة للقلوب لنسـتدل منها علي أن مسئولينا .. مستيقظين ويقفون بالمرصـاد لكل من يحاول المسـاس بالأمور الدينية

إلا أنني أرى ثمة مفارقة غريبة فيبدو أن هيئاتنا ومسئولينا لا يتحركوا أو يحركوا ساكنا إلا إذا رأوا الغضب في عين الشعب مثلما حدث في كتاب " وليمة لأعشاب البحر "

فيبدو أنه لو لم تكن مظاهرات طلاب الأزهر لما كانت المصادرة لهذا الكتاب السافر وتتجلي لنا الصورة واضحة لقصورهم في أن نرى كتب ومؤلفات مصرية لمؤلفين مصريين من مأجورى الضمائر والأقلام الذين ضلوا الطريق .. وأعماهم المال والشهرة والبريق .. ليدسوا لنا أفكارا مسمومة .. وآيات مزعومة .. ويشوهون في الأسلام الصورة .. وينكرون ما أثبته الشرع بالضرورة

بعدما وجدوا مرتعا لهمم في عقول خاوية : وقلوب واهية .. في عصر الأزدواجية الفكرية بين عقيدتنا الشرعية وما تمليه عاينا تلك الثقافة العصرية كمن وقع بين المطرقة والسندان ..

فنرى أنفسنا في تخبط دائم من أمر ديننا

وهذا ما يشوه صورتنا وصورة ديننا الإسلامي الحنيف بعد أن رأينا أمثلة عديدة من الكتاب العلمانيين الذين تنتشر كتبهم في كل أرجاء مصر دون أن يجدوا من يصارعهم لنصرة الدين مثل ذلك

الكاتب الذي ترك كل ما يهم بلدة ودينه وأهله وبدلا من أن يعلمنا مما عمله الله رشـــيدا .. راح يتفنن في إنكار وإستنكار ما أثبته الشرـع بالضرـورة فشرع في كتابه مؤلف كامل يتحدث فيه عن " حقيقة الحجاب وحجهه الحديث " ليثبت أن الحجاب ليس بفريضــة علي المســلمات منتهجا في ذلك عدة طرق فلســفية مغرضــة لا تســمن ولا تغني من جوع وبالطبع قد انســاقـت خلف تلـك الأفكـار الهـدامـة الكثير من المسـلمات شـكلا لا موضـوعا وهدفهن في ذلك هو الـتـحـرر والانـحـلال المـفرط والتمرد علي الحيـاة والتعاليم الإســلامية الســامية وقد وجدن ضــالتهن المنشـــودة في هذا الكتاب " حقيقة الحجاب وحجبه الحـديـث " وأمثـالـه من الكتـب والمؤلفـات التي تســتهدف تدمير خلايا الحياء لدي نســاء مؤمنات ليبدين زينتهن وتنتشرـ الفتنة بين المســلمين بعد أن وجـدن الحجـة في مثـل هـذا الكتاب ولم نري للرقابة دور في منع صــدور أو مصــادره هذا الكتاب وغيره الـكـثـير لنفس المؤلف .. وربمـا يكون هنـاك قرار بمصـادرته لكن معني وجوده في الأسواق دليل واضح علي قصـور دور الرقابة في الإلمام بتلابيب المسـئولية المكفولة بها .. ولم يقف الأمر علي هذا الكتاب وحده

بـل غيره الكثير والكثير من الكتـب لكثير من الكتـاب الذين تحدثوا عن العلمانية وعن زواج المتعة .. حتى ظهرت امرأة مريضـة العقل والقلب منسوبة للإسلام لتدس لنا المكائد لتشـويه صـورة الإسـلام والمسـلمين أمـام العـالم أجمع متـذرعـة في ذلـك بحريـه الفكر والإبـداع التي أبـاحتهـا الهيئـات الرقابية " فقالت أن أعمال الحج وفرائضـــه أعمالا وثنية لا تمت للإســـلام بصـــله ونســـت أنها من أركان الإســـلام الخمس ومن ركائزه الأسـاسية " بل ونفي صارخ وفاجر لكتاب الله العظيم الـذي لا يـأتيـه البـاطل من بين يديه ولا من خلفة .. ثم انتقلت إلي المســاواة بين الرجل والمرأة في كل شئ حتى في الميراث لتخالف الحكم . العدل فيما شرعه لعباده وطالبت بأن ينســب الأبناء لأمهاتهم لا لآبائهم لتخالف كل الشرائع الدينية والدنيوية .. فلم نسـمع في حياتنا عن ديانة حتى وان كانت مجوسـية أو وســـنية دعت الأبناء لأمها تم .. ولم تكتفي بذلك بل اتهمت المجتمع الإســـلامي بأنه مجتمع جنسيـــ وشهواني لتسئ للإسلام والمسلمين بإتباع نهج فلسفي مريض .. وذلـك لأنهـا لم تجـد من يرد عليها لنصرـــة الإسـلام والمسـلمين .. ووقفت الرقابة مكتوفة الأيدي معصوبة العينين وسدت أذنيها واحدة من طين

وأخرى من عجين أمـام مثـل هـذه المهـازل الـدينيـة والأخلاقيـة في آن واحـد .. كـل هذه وغير الكثير وإن كان ما ذكرته علي سبيل المثال لا الحصر جعل القصور الرقابي في مصر- أرضـنا خصـبة لنمو مثل هذه الأفكار الهدامة لتخرج نشـــأ يســـتبيح مالا يباح في ارتكاب الآثام الدينية والأخلاقية . تدفعنا للانحراف الجنسي .

فهرس